

مؤسسة التّحايا للإعلام

قسم التفريغ يقدّم

التجربة الجزائرية

للأستاذ

أبو مُصعَب السُّوري

فكّ الله أسره



إنتاج ونشر: مركز الغرباء للدراسات الإسلامية والإعلام

مؤسسة التحايا للإعلام تقدم:

تفريغ :

التجربة الجزائرية

للشيخ:

أبي مصعب السوري

-فك الله أسره-

تم نشر هذا التفريغ في:

شعبان 1435 - يونيو 2014م

ملاحظات :

- أصل هذه المادة هي مقابلة مع الشيخ أبي مصعب السوري قامت بها صـحيفة الـرأي الكويتيـة واشتمل هذا الجزء من المقابلة من الشريط الأول / الوجه : ب (د7:17) حتى الشـريط الثالـث / الوجـه : أ (د32:49)
- المرفق : هو مقتطع من البيان الصوتي الصادر من كتب الشيخ أبـو مصـعب السـوري بعنـوان (بيان بشأن تفجيرات لندن المباركة) من د (11:48) حتى د (17:00) ومن الصفحة 20 حتى الصـفحة22 مـن البيان المكتوب .
- هذا التفريغ ليس حرفي ولكن تصرفنا فيه:
- أولاً – بتغيير أغلب الكلمات العامية إلى الفُصحى.
- ثانياً – غيرنا صياغة كثير من الجمل لتصبح مقبولة نحوياً إتباعاً للقاعدة (تصرّف بمـا لا يخـل بأصل المعنى).
- ثالثاً – أضفنا بعض الكلمات في نص التفريغ ليستقيم المعنى وهي باللون الرصاصي.
- الكلمة أو الجملة الغير واضحة والتي لم نستطع تفريغها وضعنا ضمن سياق النص على هذا الشكل : (...)

إخوانكم في مؤسسة التحايا للإعلام

... في سنة 1994 اتصلوا بي الإخوة الجزائريين من لندن، وهم بعض الإخوة الذين تعرفت عليهم في أفغانستان، في آخر أيام أفغانستان في سنة 1991 أو 1992، حيث أني قضيت آخر فترة 6 أشهر في معسكر قرب جلال آباد كان معظم قواده من الجزائريين عند الأخ عبد المجيد – الله يرحمه – وكنت تعرفت قبله على الأخ الذي كان معروف باسم «القاري سعيد»، وهو أحد قيادات العمل الجهادي الجزائري، ونُشِرَ اسمه بعد ما اشترك في عملية الهجوم على الأميرية البحرية في الجزائر واعتُقِل ثم قاد عملية الهروب من السجن ثم أسس الجماعة الإسلامية المسلحة، وهو عملياً – كما سأتكلم في قضية الجزائر – مؤسس الجماعة الإسلامية المسلحة عندما كانت صحيحة.

فكان لي به صلة وأوصى الشباب أن يستفيدوا من وجودي في أفغانستان، وأوصاني أن أُشرِف على بعض الشباب الذين تركهم عندما نزل إلى الجزائر، فعملياً بدأت علاقتي بالجزائريين سنة 1990 أو 1989، وتعمّقت جداً في آخرها لما بقيت معه في المعسكر وجزء من الأشرطة (بتاعتي) هي محاضرات لهم، فلما ذهبت إلى إسبانيا بَقَت بعض الصلات، فاتصلوا بي سنة 1994 وذكروني بوعد أنا كنت قلته للقاري سعيد أنه إذا فتح الله عليكم وأقمتم الجهاد في الجزائر وكانت لكم حاجة لي فأنا أنزل الجزائر كما نزلت أفغانستان.
فقالوا لي "أنت وعدت ... قال سعيد هكذا"، والرجل نزل الجزائر وأسس الجماعة ثم اشترك في العمل العسكري، وهو الآن في السجن ونريد أن تساعدنا، فدعوني إلى زيارة بعض الموجودين من أنصارهم والقريبين منهم في لندن، فذهبت إلى لندن زيارةً أشوف «إيش في ما في»، وكانت قضية الجزائر حديث التلفزيون، يعني كل يوم الناس تفتح التلفزيون سنة 1994-1993 إلا وفي خبر عن الجزائر.

وطبعاً عملت في التجارة حتى مَقَتّ التجارة وأَحمَدُ الله أني جرَّبتُ التجارة حتى ما آسف على شيءٍ ما أعرفهُ إلى الأن، فعملت سنتين، فكما اكتشفت أننا لن نكون طلاب نتيجة دخولنا في الجهاد اكتشفت أننا لا نستطيع أيضاً أن نكون تجار وناس متفرغة للدنيا مع وجود هذه الأحوال في المسلمين.

فلما ذهبت إلى لندن فقلت أتمنى أن يكون هناك أي شيء نرجع فيه إلى محاولة عمل شيء للمسلمين، وصلت لندن وتعرفت هناك على بعض الإخوة واكتشفت أن في بعض الإخوة من أنصار الجهاد في الجزائر كانوا معنا في أفغانستان موجودين في عدد من الدول الأوروبية، فزُرتُهُم في أكثر من زيارة في عدة مناطق وخرج خبر، طبعاً آلت قيادة الجماعة الإسلامية لأبو عبد الله أحمد – الله يرحمه – وأبو عبد الله أحمد حقيقةً من أفذاذ من مروا على هذا التيّار الجهادي، مع أنه رجل ما أحد ذكر في تاريخِه شيء، رغم أنه قاد العمل الجهادي في الجزائر بفترة قصيرة تدل على عبقرية كانت حقيقةً خسارة للمسلمين ذهاب هذا الرجل.

فالمهم إني خلال وجودي في أوروبا في عدة دول ما في داعي لذكرها الآن، قَدَّر الله أن القاري سعيد هرب من السجن، فاتصلتُ فيه هاتفياً من أوروبا من بعض الدول الأوروبية إلى الجزائر أو بالأحرى أنا كنت عندهم فهو اتصل من الجزائر قالوا لي قاري سعيد على التلفون فكلمته، فذكَّرني بنفس الوعد وقال لي: تنزل وفي حاجة إليك وأمانة، وترك عنوان فبدأ يتصل بي بعض قيادات الجماعة المسلحة.
المهم كانت علاقة بيني وبين الجزائريين في أوروبا من خلال تَرَدُدُي على لندن مرتين أو ثلاث مرات تقريباً في أول 1994 أو شيء قريب من هذا، فأنا اكتشفت لندن وإمكانيات لندن لمن يريد أن يعمل في الفكر الإسلامي أو في العمل الإسلامي.

اكتشفت أني أنا في إسبانيا أعمل في فرن مغلق، لندن يَصدُر فيها أكثر من 75 جريدة يومية ودورية وشهرية باللغة العربية وفيها مكتبات عظيمة؛ وهي طبعاً دولة إستعمارية عايشت العالم الإسلامي، كل المعارضات السياسية بمختلف مشاربها، كل المدارس الأدبية حتى الشعر والأدب وكذا تجد كله موجود في لندن، من نزار قباني في الشعراء إلى المعارضة العراقية، ومن الإسلاميين والشيخ محمد سرور إلى الجهاديين، حتى أخيراً أصبحت مأوى لكل من هب ودب. فوجدت أن الوجود في لندن في تلك الفترة يجعلك في قلب الحدث، وأنا كواحد أصبح لي دور في قضية الفكر فجذبتني القضية، فكما قلت لك أنا درست في التاريخ وكان أملي إني أول ما أَتَفَرَّغْ أن أُتابع دراسة علوم سياسية، فرأيتها فرصة أن أخرج إلى لندن وأتابع دراستي في الماجستير والدكتوراة في العلوم السياسية في لندن ... هذا كان في ذهني – ثم وجدت – أني بصفتي أحمل جواز أوروبي فوجودي في لندن قضية إما أشتغل أو إني – طبيعة التكافل الإجتماعي الموجود – بتسهّل لك أنك ما تكون في أزمة كما كنا بنلهج حتى نصل إلى حد الفقر في إسبانيا.

وجدت أن الوضع في لندن مريح جداً وأنا ليس لي حاجة بطلب لجوء ولا حاجة بأي شيء من هذا، الأمر الآخر وجدت أنه هناك فرصة فتوجد مدارس إسلامية وفي متاجر إسلامية، في جاليات إسلامية عددهم 8 مليون في إنجلترا مش لعبة يعني، فبدأت أفكّر أني أنقل وجودي إلى لندن، وفي لندن طبعاً كنت أعاصر القضايا كلها وطبعاً أنا متعرّف في أفغانستان على (الجماعة الليبية المقاتلة) على (جماعة الجهاد المصرية) على (الجماعة الإسلامية) على (الجماعة الجزائرية) على مختلف الشرائح فوجدت ذيول لهذه الجماعات أو أنصار أو أعضاء موجودين في بريطانيا كما هو معروف الآن أمنياً وعالمياً، فحقيقةً جذبتني القضية إني أذهب وأتابع نشاطي من هناك، وإذا في فرصة أنقل عملي التجاري وأتابع دراستي، فوجدت حتى فيها كل الفرص موجودة (..)، فعلاً بدأت أدرس هذه القضية ولكن الإخوة الجزائريين قالوا إني ممكن أنزل الجزائر؛ فأجلت مشاريع لندن على أساس إني أنزل الجزائر، وفعلاً رتبت مع قيادات الجماعة المسلحة في فترة (أبو عبد الله أحمد) – الله يرحمه – أني أنزل الجزائر، فأذكر أنه في إحدى الزيارات وأنا أُرَتِّب سمعت بمقتل أبو عبد الله أحمد، سمعت بمقتله وأنا في لندن، أنا زرت لندن عدة مرات قبل ما أستقر فيها فسمعت بمقتل الرجل، طبعاً قبل ذلك كان هناك حدث مهم جداً في تاريخ الجزائر في أحد الزيارات علمت بقيام الوحدة الجامعة بين الجماعة الإسلامية (جماعة محمد سعيد) و (جماعة سعيد مخلوفي) في آخر سنة 1993.

فتصورت أن الأمور بدأت تأخذ مسارها الصحيح واعتبرت الجماعة الإسلامية المسلحة وِلَدَت حقيقةً في الوحدة وإن كانوا أسسوها الشباب، ولكن دخول علماء ودخول دعاة ودخول ناس من الإنقاذ ودخول جيش الإسلامي للإنقاذ، قلت خلاص أخذت الأمور مسارها، فتحمست للقضية وقررت أنزل الجزائر وفعلاً بعد ما ذُقنا الأمرين الحمد لله – نسأل الله سبحانه وتعالى الإخلاص وهو أعلم بمن اتقى والواحد لا يزكي نفسه – ولكن كان عملي التجاري بعد جهد – تعرف لما تنشأ عمل – بدأ يرى النور بدأ يقف على الجبال وصار عندي مساهمات من مستثمرين، أموال أديرها، فقررت أَصَفّي الموضوع وأنزل للجزائر – فصفينا العمل هذا كله، وكنت أنا أسكن في مدينة غرناطة في الأندلس في إسبانيا، في مقاطعة تسمى الأندلس عندهم، فتحركت إلى أوروبا، واتفقت مع هذه المجموعات ورتبنا كل شيء لنزولي للجزائر؛ الطريق والبحر وكل الترتيبات، فرحنا على أساس إني أضع أهلي في لندن، أفوض بعض الإخوة هناك فتتم رعايتهم ورعاية الأولاد، وأنزل مبدئياً هكذا 6 أشهر أو سنة يعني نشوف إيش هناك، إيش الموضوع ...

فعلمت بعد ذلك بمقتل قاري سعيد نفسه، ومقتل أبو عبد الله أحمد، ولكن قلت مع ذلك أنزل، وحتى لما تولى أبو خليل محفوظ – رحمة الله عليه – تولى فترة ثلاث أسابيع، مع ذلك تلقيت من مجموعة أبو خليل محفوظ طلب إني أنزل للجزائر.

المهم عقدت العزم إني أنزل أنا وأحد الإخوة الذي رافقني طول مسار أفغانستان وما قبله، من الإخوة الشوام أيضاً، فتحركنا إلى لندن على أساس أيام، على الإتصالات التلفونية اكتشفت أن المجموعة الذي كنت سأرتب معهم هذا النزول ضُرِبَت خطوطهم من أوروبا إلى الجزائر فأُلْغِيَّ المشروع أو بالأحرى أُجِّل، فاتصلنا بالجماعة وقلنا: إيش المطلوب مننا الآن؟ قالوا: خليك تساعد الإخوة في لندن ريثما نرتب لك طريق ثاني، فأنا بقيت في لندن مؤقتًا، ورجعت إلى فكرة إني أُقيم في لندن، وعلى اليوم وبكرة واليوم وبكرة، الحمد لله لعلَّ الله سبحانه وتعالى من صدقنا لنية العزم صرف عنا هذا النزول حتى ما ندخل في هذه المصيبة التي حصلت في ما بعد في الجزائر.

المهم إني ما نزلت الجزائر قط مع أنه حصلت عدة محاولات، ولكن ما نزلتها أبداً، فالمهم خلال الإقامة في لندن موجود أنصار لبن لادن كان بعد ذلك انتقل من السودان إلى أفغانستان، وموجود أنصار لجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية وكل الجماعات لها أنصار أو أعوان أو ناس عن طريق اللجوء ولندن أظن أنه وفق مخطط دولي معروف ومدروس فَتَحَت أبوابها للإسلاميين والجهاديين هي وبعض الدول الأوروبية مثل دول الاسكندنافية، فحصل هناك حشد، فوجدتها فرصة لإعادة المساهمة خلال وجودي في لندن.

أَعَدتُ المشاركة في الكتابات فكتبت في مجلة الفجر فكنت أراسلهم من لندن وأرسل لهم مقالات ونشرت عدد من المقالات في مجلة الفجر باسمي والاسم الذي معظم إنتاجي فيه: «عمر عبد الحكيم» ونفس الاسم المستعار الذي وضعته على كتاب «التجربة السورية» أو «أبو مصعب السوري» كما هو معروف، نشرت حتى بعض المقالات بأسماء آخرى مستعارة كسلسلة «حول فقه في السياسة وفقه الواقع» في مجلة الفجر باسم أبو عبد الله.

ثم راسلت نشرة المجاهدين التي تصدر عن جماعة الجهاد المصرية ونشرت مقالاتٍ أخرى، وكان المعروف والمشهور أيضاً أني كتبت في مجلة الأنصار التي كانت تصدر في لندن، وأصبحت عندي تجربة نتعرض لها بالتفصيل لما نتكلم عن تجربتي حول الجزائر في لندن.

في نصف 1994 عملياً استقريت في لندن أو آخرها نسيت الآن بالضبط، المهم 1995-1996-1997 قريب الثلاث سنوات قعدت في بريطانيا، خلال وجودي في بريطانيا لما رأيت أن الموضوع سيطول وسيُلغى موضوع نزولي للجزائر وبدأت أُفَكِّر بإعادة دراسة وضع التيار الجهادي ككل ورأيت ان أحد الفجوات الضخمة جداً في العمل الجهادي أننا نحن مُقَدِّمين نفسنا للأُمَّة وللعالم وللأصدقاء والأعداء والأنصار بطريقة خاطئة جداً، وأن الإعلام الجهادي إعلام محصور للغاية وضيّق وسيء الخطاب إلى حدٍ كبير يعني جوهرهُ في كثير من الزوايا المعتمة وأسلوبُ وصولهِ خاطئ ويحتاج لإعادة صياغة فبدأت أفكر في عمل مكتب دراسات وإعلام في لندن أُعيد تقديم قضايا العمل المسلح فأسست مكتب للدراسات والإعلام سميته «مكتب دراسات صراعات العالم الإسلامي» وهو بالإنجليزي، أنا ما أُتقن اللغة الإنجليزية، أعرف اللغات الفرنسية والإسبانية، وكان اسمه Islamic Conflict Studies Bureau فكان مختصراً:

(BSIC):

B: Bureau

S: Studies

I: Islamic

C: Conflict

يعني اسمه بالعربي «مكتب دراسات صراعات العالم الإسلامي».[1]

في تلك الفترة تعرضت لحملة صحفيّة في الصحف العربية هائلة جداً للتشويه.

فاتهُمت في قضية الجزائر نفس قضية الكتابات في الأنصار، ثم الانحراف الذي طرأ على الجزائريين أو على الجماعة المُسلحة نفسها، وأحب من أراد أن يثأر لموقفنا مع الجهاد في هذه القضيّة أنه يلبسنا طربوش هذه التهم التي حصلت، وطبعاً نَفَس التعاطف لا يَخفى.

فلما تكتب في الأنصار ما يَخفَى نَفَس تعاطفك مع قضيّة الجزائر.

الصحفي: ذكرت يا شيخنا أنه كانت لك كتابات في خلال فترتك التي كنت فيها في لندن مع مجلة الأنصار التابعة للجماعة الإسلاميّة المسلحة في الجزائر وهي في نفس الفترة التي كانت لك فيها كتابات مع الجماعة الإسلاميّة الليبية وهي مابين سنة 1995 حتى نصف سنة 1997، فما هو سبب انقطاع كتاباتك في مجلة الأنصار التابعة للجماعة الإسلاميّة المسلحة ثم ما هي طبيعة العلاقة التي كانت تربُطُكَ بالجماعة الإسلاميّة المسلحة بالجزائر ؟

الشيخ أبو مصعب السوري: طيب خير ... يبدو أننا سوف نخوض في الموضوع الأوسع بين المواضيع التي عندك للقاء وهو موضوع الجزائر، سنأخذها نقطة، نقطة إن شاء الله ... أما عن سبب انقطاعي عن الكتابة في نشرة الأنصار، فأنا كتبت في نشرة الأنصار لأؤيد عمل موجود في الجزائر ولأطرح فِكر منهجي موجود عندي ولأضع ما عندي في قضية أنا موافق عليها من خلال طرح منهجي و (...) أنا موافق عليه.

فلما بدأت في كتابة الأنصار ... أحب أن ألفت النظر إلى أني كتبت تقريباً معهم من العدد 80 أو 82؛ يعني صدر قبل كتابتي 82 عدد يعني 82 أسبوع، يعني قريب السنة ونصف ... فأنا بدأت من العدد 82 وتوقفت عن الكتابة معهم في العدد 122 أو 121 أو لنقول 121 يعني كتبت معهم كم؟ تستطيع القول 40 عدد أي 40 أسبوع يعني قرابة 10 أشهر، هذه الفترة التي كتبت فيها، ونشرة الأنصار استمرّت بعد توقفي من 122 إلى 152 يعني استمرّت بعدي 30 أسبوع، فهمت؟ فهي قبلي كانت سنة ونصف وأنا شاركت معهم 9 أشهر وهي استمرّت بعدي حواليّ 7 أشهر ... فالفترة التي كانت قبلي قرأتها قبل ما أشارك معهم في الأنصار، قرأت كل أعداد الأنصار، فوجدتها نشرة جهادية عامة، فيها شيء من السطحية تحتاج إلى دعم ومساعدة ولكن كخط منهجي عام أغلبهُ لا بأس به، في أشياء (..) ولكن أقبل أشترك فيها، فاشتركت فيها على هذا الأساس.

---

[1] التعريف كاملاً زيادة من المفرّغ وليس من الشيخ أبي مصعب.

الجماعة المسلحة في مرحلة التأسيس كانت جماعة خَيّرة ولم تبرُز لها هوية منهجية واضحة متميزة غير أنها على الفكر الجهادي العام، يعني تَصَوُّرها حكومة مرتدة كافرة حاربت مشروع الإسلام والمسلمين حتى الإسلامي والديمقراطي فحملت السلاح؛ لم تكن القضية أبعد من هذا. لما جاء أبو عبد الله أحمد – رحمة الله عليه – وتحققت الوحدة وأصبحت عندي وعند معظم الإسلاميين أن الجماعة الإسلامية أصبحت تمثّل راية الشرعية الجهادية في الجزائر، لماذا؟ لأن دخلوا فيها الإنقاذ وجيش الإنقاذ ومحمد السعيد وعبد الرزاق رجّام – رحمة الله عليهم – وسعيد مخلوفي لا أعرف ما هو مصيره – أسأل الله ان يتقبله – وحركة الدولة الإسلامية دخلت وأكثر من 50 جماعة مسلحة صغيرة دخلت فأصبح كل من يحمل السلاح تحت مسمى الجهاد داخلاً فيها.

فهذا ما كنا نحنُ نرجوه وكان بيني وبينهم مهاتفة ومراسلة وصِلة مباشرة وكنت مطمئن على مسارها، فدخلت أكتب وجهة نظري في الأنصار وأنا مسؤول عن مقالاتي وما كتبته ومتبنيه وراجعته مرة أخرى لأجد هل فيه ما يُعتَذَر عنه؛ فوجدت أن ما كتبته أنا راضي عنه (..)، ولكن خلال الفترة التي كتبت فيها كان يكتب في الأنصار بعض الشخصيات لهم منهج يختلف عن منهجنا الجهادي نحن، الذي خرجنا من أجله من سورية وعشنا في أفغانستان، فكان لهم هوية فكرية أخرى، هذه الهوية الفكرية بدأت تنمو داخل مجلة الأنصار على استحياء قليلاً فقليلاً فقليلاً ولكن في الآخر لما قتل أبو عبد الله أحمد ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ﴾ وحولوها عمل إجرامي ولم يعد عمل جهادي، احتجت شهرين أو ثلاثة حتى أستطيع أتلمَّس طبيعة هذا الإنحراف، طبعاً أنت لما تكون في قضية كبيرة وتجد أخوك ينحرف وليس مجرد تجد منه بصيص إنحراف لا تستطيع أن تقول له خلاص أنا متبرئ منك، مُتَخلي عنك، بل تحاول أنك تسدد وتقارب أو تصلح أو تتبين، فهذه القضية ما بين تولي عبد الرحمن أمين إلى بداية ظهور الإنحراف بصورة شرسة، فكنت أنا أكتب هذه القضايا لأني معتقدها وأحاول مع إدارة مجلة الأنصار إلى العدد 120 إني أنصحهم حول هذا الخط الفكري الجديد الذي بدأ يدخل في الأنصار وأنا لستُ موافق عليه سيعطيكم هوية أخرى غير التي كنتم أنتم ونحن نحملها.

في العدد 120 كان الأخ أبو فارس المسؤول عن مجلة الأنصار اعتُقِلَ في لندن، اعتقلوه وتمَّ توجيه له اتهامات كثيرة ومن بينها قضية المسؤولية عن مجلة الأنصار ومنها قضية لم تثبت إلى الآن – قضية التفجيرات في فرنسا – .. المهم اعتُقِل الرجل فلما راحت هذه الإدارة التي كانت تقبل النصيحة وكانت أقرب إلينا فلما راح هذا الرجل أصبح التيار الذي أنا معارضه فكرياً والذي كان يمثله أخونا أبو قتادة مثلاً وبعض الكُتّاب الآخرين فأصبحوا مشرفين على الأنصار بصورة مباشرة، فبدأ يغلب هذا الطابع الفكري فلما بدأت غَلَبَة من ناحية بدأت الإنحرافات في الجزائر تطفو إلى السطح ما بين العدد 120 إلى العدد 134 حواليّ 14 عدد، أنا كنت وقتها أدرس القضية فلم أُحِب أن أضع أشياء على مسؤوليتي فكتبت لهم 6 أو 7 مقالات باسم مستعار وكانت المقالات عبارة عن مقتطفات من ظلال القرآن ومواضيع عامة فحتى لا يكون فيه لبس، من ناحية حتى لا أتخلى عنهم إلى أن أتبين ومن ناحية أخرى حتى لا أتحمّل باسمي «عمر عبد الحكيم» الذي كنت أكتب فيه مسؤولية ما ينشر في مجلة الأنصار من انحرافات.

فعند العدد 130 قَتَلَت الجماعة المسلحة محمد السعيد – رحمة الله عليه – وبلغ عندي ذلك نهاية الصدمة في أن هناك كارثة في الجزائر وإنحراف فكري تأكّد عندي، أنا كنت أتتبع وأسأل فلما تأكد عندي يوم قُتِلَ محمد السعيد أعلنت أنا فوراً وفي ليلتها البراءة من هذا العمل، يعني بلغني خبر مقتل محمد السعيد الصبح الساعة 7 والساعة 6 مساءً أصدرت بيان، فلما أبو قتادة والأخوة الذين أشرفوا على قضية مجلة الأنصار كما سأريك بعض الوثائق تبنوا وسوغوا قضية مقتل محمد السعيد واعتبروها صحيحة وأنها ضمن المنهج – الذي قبلوه – ثم تتابعت الانحرافات في مجلة الأنصار حتى بلغ حَدَّ الموبقات، وقبل ذلك بكثير لما قتلوا محمد السعيد بعد عددين أنا قلت لهم إني لا أستطيع الاستمرار معكم حتى طلبوا مني إخوة كثير لماذا لا تحاول أن تكتب؟ حتى سألني أبو قتادة صراحةً في مجلس وأمام ثمانية من الإخوة حتى منهم بعض الإخوة الليبيين والمصريين والتونسيين: "لماذا لا تكتب معنا ؟" قلت لهم صراحةً: أقول لكم وما تزعلوا ؟ قالوا "ماذا ؟" قلت لهم: أنا هناك مبادئ حملتها في سورية وذهبت بها إلى أفغانستان وجاهدنا فيها مع الناس وجئت أجاهد مع الجماعة في الجزائر لها هوية لها لون لها طعم لها رائحة، هذا الذي يُكتَب الآن في مجلة الأنصار حقيقةً يشهد الله لا يمثلني ولا أقبلهُ ولا يُمثّل هويتي المنهجية ولا في فِكري قالوا: "كيف؟ نحن منهجنا منهج أهل السنة ومنهج السلف".

قلت له: إذا منهج السلف يقتضي أن تقولوا عندي مسوغ لمقتل محمد السعيد الذي قُتِلَ ظلماً وعدواناً، ولن يأتي في مقتله أي دليل– رحمه الله–، وأن تقولوا أن واحد من الجماعة المسلحة ذبح أمه وأبوه لأنهم زوجوا أخته لمليشيا وهذا فعل الصحابة، وأن تأتوا على كتاب أبو عبد الرحمن أمين الذي سَمُونَهُ ظلماً وعدواناً «هداية رب العالمين إلى سبيل المهتدين» هي أصول سلفية، والأصل كان لازم يكتب «دليل الشياطين إلى ذبح المسلمين» هذا اللازم كان يُكتَب عليه، فقلت لهم أن تثنوا عليه كما أثنى عليه أبو قتادة وقال هذا فكر السلف– الآن سأريك المقالة– وعقيدة السلف ومنهج السلف وروح السلف وغيرها وحبر السلف وورق السلف وأقلام السلف، حتى جعلوا ناس تهرب من هذا المسمى الشرعي. فهمت؟

فعند ذلك قلت لهم أن هذه النشرة لم تعد تمثلني، فأنا توقفت، بل ندمت على أني بقيتُ معهم أكثر من اللازم ولو على سبيل الإصلاح، مع أني كنت موافق على إجمالي نهجها الأول في عهد أبو فارس، مع أنه في أشياء كُتِبَت في عهد أبو فارس كنت أعتبرها غير صحيحة ولكن لم يكن اللون قد غلب.

وكان علينا أن نقبل هذا الخلل البسيط، وهذا كان موقف جماعة الجهاد، وهذا كان موقف الجماعة المقاتلة، وكان موقفنا جميعاً، أنه ننكر أشياء بسيطة ولكن بالإجمال مع الجهاد في الجزائر.

ولكن لما حصلت قضية قتل محمد سعيد أنا أخرجت بيان – الآن أجيب لك التواريخ – تقريباً في شهر 6 من عام 1995، لم يتبين لأبو قتادة والآخرين طبيعة الانحراف الذي حدث، هم أصلاً اتهموني بالبدعة كما تعلم في النشرات، وبالبُعد عن منهج السلف، وهذه نتيجة هذا التوقف، وتَبَيَّن لهم بعد 8 أشهر 6 أشهر أو 7 أشهر أن الذي ذهبنا إليه صحيح بعد ما الإخوة في الجماعة الليبية المقاتلة – كما سأذكر لك – جائوا – من إخوانهم الذين كانوا في الجزائر– بالروايات الحقيقية وما أنا تصورته حدساً من خلال التحليل والمتابعة والتوقع والاستخارة وكثرة الدعاء لله سبحانه وتعالى، ما توقته وبنيت موقفي على أساسه جاء الإخوة الليبيين بأدلته فعلياً من خلال ناس موجودين هناك بالأدلة الملموسة.

فلما جائت هذه الأدلة الملموسة كل الناس بدأت تتوقف، وحتى أبو قتادة نفسه توقف عن الأنصار في العدد 152 بعد ما وقع الفاس على الرأس، طبعاً أنا لما توقفت هو تابع في إدارة الأنصار؛ أبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني كتبوا فيها هذا اللون الذي قلت لك ليس منهجي، ولكن بعدما تبيَّنوا وتوقفوا قيض لهذه المسكينة (الأنصار) أنه أيضاً شيخ آخر أكثر زخماً في السلفية منهم – كما يزعمون – أبو حمزة المصري فتابع تأييدها، ثم تبنى مجازر قتل النساء والأطفال علنا، ثم لما «الزوابري» الذي يعتبر صاحب الشر الأساسي أبو عبد الرحمن رحمة مقارنةً به؛ فهذا أصدر بيان سماه «السيف البتار على الأشرار» ثم جاء الآخر هذا أبو حمزة وقام بتأييد لهذا المنهج (بتاع) منهج عنتر الزوابري وجعلهم أهل السنة ثم وجد نفسه أنه في الآخر القضية أكثر بكثير من أن تحتمل فقام هو نفسه أيضا بترك هذه المسألة.

فأبقى أقول لك أنه أنا تأذيت كثيراً جداً من هذه المرحلة التي أعتبرها عند الله سبحانه وتعالى أنه أنا أيدت إخوة أخيار، فلما ماتوا وقُتِلوا خلف من بعدهم خلف فتوقفنا عن تأييدهم وتبرأنا منهم، ومع ذلك إلى الآن ما تزال ذيول هذه القضية تساهم في تشويهي، مع – أنه علم الله – أني ما ارتضيتُ هذا المنهج ولا دقيقة، ولا أقول لك أني ارتضيته ثم ندمت على ارتضاؤه، أنا ما ارتضيته لحظة.

وأقول لمن يريد أن يَنقُض هذا الكلام أنه أنا مسؤول عن كتاباتي، يأتيني بكتاباتي أنا، ويقول لي أنت كتبت كذا صح وكذا خطأ، ولكن الذي أنا وقعت فيه أنه كيف يتصور الناس أنه أن مقالاتي هنا في النشرة ويكون قبلها و بعدها مقالات فيها شيء من الإنحراف ثم أقول أن أنا ليس لي علاقة بها، فهذا الذي كان سبب توقفي عن نشرة الأنصار.

أما عن طبيعة العلاقة في الجماعة الإسلامية المسلحة، فأنا ذكرت في التقديم أنه بدأت علاقتي بهم في سنة 1988 أو حتى ربما سنة 1987 مع وجودهم في أفغانستان الإخوة الجزائريين ومنهم «قاري سعيد»، فلما نزلوا وأسسوا الجماعة الإسلامية المسلحة وعدتهم بالتأييد، فلما ذهبت إلى بريطانيا في سنة 1994 كانوا هم قطعوا شوط وقامت الجماعة المسلحة فقام بيني وبينهم حتى اتصالات تلفونية ومراسلات وكتابات وأيدتهم في مرحلة أبو عبد الله أحمد.

فلما قتل أبو عبد الله أحمد استخلف أبو خليل محفوظ الذي هو من جماعة محمد سعيد قُتِلوا جميعاً رحمة الله عليهم، فأيضاً كان هؤلاء الناس يروا أن فِكري يوافق لفِكرهم أقنعوني أنزل إلى الجزائر، فلما تولى أبو عبد الرحمن أمين علمت فيما بعد أن عبد الرحمن أمين أول ما تولى القيادة منع كتبي واعتبرها من كتب المبتدعة.

الأخ أبو عبد الرحمن حطاب الليبي الذي كان في الجزائر والذي أصبح المسؤول العسكري، أبو عبد الرحمن حطاب الليبي أرسل لي لما خرج من الجزائر مع بعض الإخوة قال: لما نزلت إلى الجزائر كان في عهد أبو عبد الله أحمد وفي عهد أبو خليل محفوظ يدرس في قواعد الجزائر كتابين؛ كتاب «في ظلال القرآن» و كتاب «التجربة السورية» قال: حتى أنا نفسي شرحت لهم فصول من كتاب التجربة السورية في جبال الجزائر، فلما تولى أبو عبد الرحمن أمين أول شيء فعله أنه سَحَبَ كتاب «الظلال» وكتاب «التجربة السورية» واعتبرهم من كتب المبتدعة، مع أني لا أُقارن كتابي بكتاب سيّد قُطُب، أين أنا من كتابات سيّد قُطُب، أقول لك: اعتَبَروا سيّد مُبتَدّع واعتبروني مُبتدّع، واعتبروا كتاب «الظلال» بدعة واعتبروا كتاب «التجربة السورية» بدعة، فنسفوا هذا (...).

وهذا والحمد لله أعتبره تزكية أن هؤلاء الناس يشتموا كتابي، دليل على أن منهجي ليس منهج هؤلاء، فكان من أوائل ما فعلوه مَنِع كُتُبي حتى في الآخر كنت أسأل أبو فارس: أنزل إلى الجزائر أو لا؟ قال لي: "صراحة الإخوة الآن في عهد أبو عبد الرحمن أمين لا يريدون أن تنزل"، وكان هذا رحمة.

فأقول لك أنه كان في تباين، فأنا انقطعت علاقتي بهم عملياً منذ قُتِل أبو خليل محفوظ ما أرادونا، وبقينا نكتب في الأنصار لأنه بيننا وبين الجزائر آلاف الكيلوميترات، شهرين ثلاثة، فلاما تبين لي أن (...) توقفت عملياً عن تأييد الجماعة المسلحة، وعن الكتابة في الأنصار مع مقتل محمد السعيد، وازدادت قناعتي وضوحاً بصدور كتاب«هداية رب العالمين» في العدد 137 ثم ازددتُ قناعةً، ولذلك نشرة الأنصار وانحرافاتها أمام الله – سبحانه وتعالى – وأمام الناس مسؤولية الذين استمروا وكتبوا بأسمائهم والآن موجودة كتاباتهم وأفكارهم وأمورهم والحمد لله أنا أتحمل مسؤولية كتاباتي لما كتبت، وأتحمل شرف مسؤولية توقفي لما توقفت، أما طبعاً منذ عبد الرحمن أمين إلى الآن أنا بالنسبة لي مشاهد في القضية الجزائرية أتابع الأخبار كما تتابعها أنت وغيرك، عملياً لم يبقى بيني وبينهم علاقة منذ مقتل أبو خليل رحمة الله عليه.

الصحفي: في سنة 1996 بعد تولي أبي عبد الرحمن أمين لزمام الأمور في الجماعة الاسلامية المسلحة حدثت عديد من المجازر في الجزائر، وفي هذه الفترة قتل الشيخ محمد السعيد – رحمة الله تعالى – أحد قيادة ما يسمى بالجزأرة من قبل الجماعة الاسلامية المسلحة، فتكلمت في هذه الفترة العديد من وسائل الإعلام الجزائرية والإسلامية والعربية حول هذه القضية، ووجَّهَت جريدة الحياة اللندنية الإتهام وبشكل مباشر إليكم، فما هو ردك على هذه الاتهامات؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بسم الله، قبل الخوض في مجموعة من الأسئلة الموجودة عندك في موضوع الجزائر أحب القول أن موضوع الجزائر موضوع طويل، وهو من المواضيع التي أريد أن أفصل فيها رأي بصورة كاملة، ولذلك فرغت من كتابة بحث بعنوان «شهادة في الجهاد في الجزائر من عام 1989 – 1999م» يعني هذه العشرة سنوات التي مرت منذ تعرفت عليهم في أفغانستان وإلى أن تركت قضية في الجزائر. ولكن أوجز لك الجواب على هذه الإتهامات أقول بسبب وقوفي مع بعض الإخوة الجزائريين لما بدأوا بداية صحيحة من أيام أفغانستان وإلى أن حصل الانحراف الذي تبرأت منه وتركت بسببه تأييد الجماعة المسلحة، منذ البداية ومنذ كان موقف الجهاد في الجزائر صحيح وكان يجب تأييده؛ هناك جهات كثيرة استاءت من موقفنا مع الجهاد في الجزائر، من هذه الجهات معظم الجهات المنتمية لجماعة الإخوان المسلمين مثل الشيخ محمد سرور من البداية، ولما كان الجهاد ما زال جيد ولم يبدأ الانحراف بعد، كتبت مجلة السنة مقال للشيخ سرور يقول: "حذار من حمل السلاح في الجزائر"، (لسا) ما بدأ الانحراف كان الجهاد في أيامه الأولى في سنة 1989 أو 1988، ففي ناس اتخذت موقف من الجهاد في الجزائر ليس لأنه سيئ أو جيد، لسا كان ما بدأ الانحراف وبدأ الجهاد بداية جيدة ولكن للموقف الذي عندهم من قضية حمل السلاح، تعرف الصراع الدائرة ضمن الحركة الاسلامية وانقسامها إلى جماعات مع حمل السلاح و جماعات ضد حمل السلاح، فهذا الوضع تألب علينا على الذين وقفوا مع الجهاد في الجزائر منذ البداية.

طبعاً لما بدأ الجهاد في الجزائر كان هناك الجبهة الاسلامية للإنقاذ وكان هناك الجماعة الاسلامية المسلحة، جماعة الإنقاذ بدأوا يُعلِنوا أنهم يريدون الجهاد من أجل إجبار الحكومة على العودة إلى البرلمان، كان عندهم طرحهم ونحن كنا ضد هذا الطرح وأنا كتبت في تفنيد هذا الطرح عدة مرات.

سألت أيضاً عن هذا وسأُفَصّل لك في الجزء الثاني – إن شاء الله – عن الموقف من قضية جبهة الإنقاذ، بدأوا يكتبوا علينا بيانات شديدة جداً، جداً وفيها تُهَم لا تليق أن تصدر من أي إنسان عنده شيء من الضبط أو شيء من المروءة يتحقق مما يكتب، وكان هناك نشرة الرباط ونشرة التبصرة ثم نشرة السبيل صاغت تُهَم شديدة جداً، جداً لي، ومنها قضية أننا نحن وراء المجازر، ومنها قضية محمد السعيد، هذه النشرات تبنت إعادة بثها جريدة الحياة، فكان معظم المقالات كتبها صحفي اسمه كميل الطويل وهو نصراني لبناني، وبعضها كتبه جمال خاشقجي وهو سعودي، والإخوان المسلمين يأخذون هذه البيانات على عِلَلِها على ما فيها، طبعاً هذا وافق الاتجاه العام للصحف العربية خاصة «الحياة» كصُحُف ممولة من جهات حكومية وتديرها أجهزة الإعلام وأجهزة الاستخبارات العربية وخاصة السعودية مثل جريدة الحياة ومجلة الوطن العربي وغيرها، فمن فترة منتصف 1995 إلى منتصف أو آخر 1996 كتبت عليَّ جريدة الحياة 14 مقال، ومعظم هذه المقالات ينقلوا فيها عن هذه النشرات.

فأما موضوع المجازر فأقول لك من بدأ المجازر بعد فترة من تولي أبي عبد الرحمن أمين، في فترة أبو عبدالله أحمد وما قبله كان الوضع ممتاز جداً وكان مضبوط، فيه بعض الخلل البسيط جداً الذي كان نصلحه أول بأول بالنصائح، ولكن لما بدأ موضوع عبد الرحمن أمين كان الوضع سيء وبدأت تحدث المجازر.

الآن عندي تفصيل كثير بالموضوع بعد ما استبانَ لي الموضوع برمته أعتقد أن المخابرات الفرنسية دخلت على خط محاربة الجهاد في الجزائر وذلك بالتعاون مع المخابرات الجزائرية وبالتعاون مع بعض المخابرات العربية، وأدركوا أن هناك فجوات في هذا المنهج تسمح بأن يحرفوه عن مساره ويوجهوه ضد الشعب بدلاً من أن يكون ضد الحكومة، وكان الغرض الأساسي من هذه العملية عزل الجهاد في الجزائر عن قاعدته الشعبية؛ الجهاد في الجزائر توفرت له شروط للنجاح ما توفرت لأي عمل جهادي آخر أبداً، وخاصةً أنه جاء بعد فشل محاولة ديمقراطية، فكل جماهير الحل الإسلامي السلمي التي كانت بالملايين تحولت إلى دعم الحل العسكري، فكانت نقطة النجاح الأساسية هي إلتفاف الناس حول الجهاد في الجزائر، فكان على أجهزة الاستخبارات أن تصد هذا الالتفاف عن الجهاديين في الجزائر ، فالمبدأ المعروف عند الفرنسيين الذي يسمونَهُ بالفرنسي: «La revolution contraire» يعني «الثورة المضادة» وطبَّقوه خلال فترة محاربتهم لجبهة التحرير وطبقوه أكثر من مرة، خلاصته صناعة قيادات مشبوهة إلى جانب القيادات التي تعمل في ثورة معينة ولف الناس حولها من خلال بعض الأمجاد العسكرية ثم تكليفها بالانحراف أو بتصفية أساس الثورة نفسه، وهذا الذي أعتقد ما حصل في الجزائر؛ فقد دُسَّ كثيرٌ من الناس في هذا التيار واستغل تَشَنُّج كثير من الشباب الذين بدأوا تحت مسمى «السلفية» ثم أصبحوا سلفيين متشددين ثم أصبحوا «تكفيريين» وشيئاً فشيئاً جرفوا هذا التيار ليكون جهاد ضد الشعب الجزائري بَدَل أن يكون جهاد ضد الحكومة أو ضد فرنسا التي تقف وراء الحكومة.

فلما بدأت هذا الانحرافات بدأنا أولاً بالنصيحة، تعرف عندما تُؤيّد قضية ثم تشعر أن أخوك الذي يجاهد بدأ ينحرف تبدأ أولاً بالنصيحة فبدأنا بالنصيحة، بدأنا بالرسائل، بدأنا بالإنذار، بدأنا بالكلام شيئاً فشيئاً إلى أن جائت قضية محمد سعيد، فلما قتلوا محمد السعيد كان بلغني الخبر يوم [12\1\1996] ... الآن أمامي بيانات ممكن أرجع لك بالتواريخ.

بلغني صباحاً في الساعة السابعة أنهم تبنوا في العدد 130 من نشرة الأنصار مقتل محمد السعيد، فأنا عند الساعة السادسة مساءً أصدرت بياناً أتبرأ به من هذه العملية مباشرةً، وذهبت إلى تلاميذ محمد سعيد ومنهم أخ كان يكتب في الأنصار نفسها كأنه اسمه (...) ثم أبعدوه وترك نشرة الأنصار لأنه هو كان من المقربين جداً للشيخ محمد سعيد رحمة الله عليه، فعزيته في الشيخ وقلت له: هل عندك شك نصف في المئة بأني أنا يمكن أن يكون عندي رأي في هذه القضية؟ فقال: "والله أعلم أنه ليس لك علاقة ولا ارتَضَيّتَهُ وأعلم آراءك وأعلم آراء الآخرين، ولكن الآن الموجة كلها في لندن نتيجة السخط ونتيجة الإشاعات التي تطلقها نشرات جبهة الإنقاذ ونتيجة إعادة جريدة الحياة لهذه الإشاعات؛ الكل مقتنع بأنك وأبو قتادة متورطين في هذه القضية" فأنا قلت له: ماذا ترى؟

قال: "أرى أن تستعجل في إصدرا بيان"؛ وفعلاً أصدرت بيان و أعطيته نسخة وأعطيته لجريدة الحياة. الآن إن شاء الله أُعطيك بعض التواريخ وأقرأ لك شيئاً من هذه البيانات، وبَيَّنتُ موقفي من الساعات الأولى وهذا معروف و متواتر، ورغم ذلك استمرَّت جريدة الحياة بالعزف على هذه الوتيرة، واستمرَّت في التصعيد ونسبوا إلى بيانات من الداخل ونسبوا إلى بيانات من الخارج.

فلما أصبح الوضع لا يطاق، وأصبح الوضع الأمني شديد جداً وحتى راجعوني عدة مرات في استخبارات مكافحة الإرهاب عن مسؤوليتي في هذه القضية، هم كتبوا أني أفتيت بقتل ناس من شيوخ الإنقاذ، ثم كتبوا أني أُفتي بقتل المدنيين، ثم كتبوا أني أفتيت بقتل حسن الترابي وأنه عندهم شريط كاسيت بصوتي مُسَجَّل، فلما وصلت القضية إلى هذا الموضوع، نصحني بعض الناس بتقديم شكوى وتشويه سمعة وتآمر على جريدة الحياة و فعلاً قمت بهذا، ، فرفعت عليهم قضية وأخذت القضية أربع أشهر أو خمسة أشهر، واضطروا بعد ذلك أن يُكَذِبوا أنفسهم، واضطروا أن يكتبوا إعتذار واضح بأن كل الذي كتبوه كان كذب ومُلَفَّق، واضطروا أن يكتبوا أنهم اعتمدوا على شهود وعلى ناقلين لم يكونوا موضع ثقة كما ظنوهم، وذكروا هذه المقالات وهذه التُهَم واحدةً، واحدة التي بلغت في الإدعاء تسعة عشر إتهاماً، هم وجهوا لي تسعة عشر إتهاماً تشويه سمعة؛ أَقَلُّها أني أنا من أئمة التكفير وأبسَطُها أني أفتيت بقتل الناس إلى آخر هذه التُهَم المعروفة، فكذبوها جميعاً واضطروا لدفع تعويض وألزَمَتهم المحكمة بدفع كل تكاليف المحكمة التي عملناها واضطروا لدفع تعويض مادي لي لأجل تشويه سمعة، واضطروا إلى تسجيل وثيقة باللغة الإنجليزية في قاعة الصلح في المحكمة في بريطانيا حتى أُقَدِمها للجهات الأمنية لمراجعتها بأن كل هذا الكلام كذب لأنه حتى ذكروا فيها بأني أُدير قاعات الإرهاب وأني أُدَرِب ناس في أوروبا وأني مُتَّهَم بالإرهاب الدولي ... يعني كلام عجيب سبحان الله يجعلك تضحك، كارلوس لا شيء مقارنةً بهذا الكلام الذي كُتِبَ في هذه المقالات، ثَبُتَ كذب كل هذا، فلما أخذت قرار المحكمة، وأخذت التكذيب الذي صدر في عيد الأضحى في سنة 1996، ثاني يوم عيد الأضحى كان يوم الاثنين ، هذه الوثيقة بالذات بقيت في لندن إن شاء الله تصلني قريبا (..) فى المحكمة، فصدر في عيد الأضحى في 1996 في اليوم الثاني كذبوا أنفسهم ونشرته ومع ذلك ... الحمد لله معظم العقلاء كانوا في لندن متابعين، علموا أنه فعلاً القضية قضية مؤامرة إعلامية لصالح الاستخبارات العربية التي أرادت أن تشوه الجهاد في الجزائر فأرادت من ورائه أن تشوه من وقف مع الجهاد في الجزائر، فأقول الحقيقة الذي أساء لموقفنا كثير وجعلنا فعلاً موضع تهمة أنه كان أنا اسمي واسم أبو قتادة ألمع إسمين أيَّدوا الجهاد في الجزائر من غير الجزائريين ولما قُتِلَ محمد السعيد وأعلنت أنا بيان في أنه نحن ليس لنا علاقة في قضية مقتل محمد السعيد، ذهبت إلى أبو قتادة وقلت له نحن؛ أنا وأنت متهمين وأمامك عدد صحيفة الحياة ، قلت له نحن متهمين وكل الناس لازم تعلن براءتها من هذا الحدث المفجع ولكن على وجه الأخص أنا وأنت لأنه نحن متهمين، ففي البداية لما بدأنا كان الرجل عامل لنا زي ما يشبه خلية أزمة في لندن من معظم الإخوة الموجودين في لندن، ناس من أنصار الجماعة المقاتلة، ناس من أنصار جماعة الجهاد، ناس من الجماعة الإسلامية المصرية، ناس من التونسيين المغاربية، وأنا وأبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني، وكل الناس قلنا كيف نعمل في هذه الطامة، هؤلاء الناس ينحرفوا ونحن على اسمنا يصبح الكلام مُلصَق بنا ومُلصَق بالفكر الجهادي.

الآن عندك تاريخ هنا 12\1\1996 الجماعة أعلنوا يوم الجمعة، يوم الجمعة 12\1 هو نفس اليوم الذي صدرت فيه الأنصار العدد 130 يعلن تبنيهم لقتل محمد سعيد، طبعاً قبل ذلك القصة طويلة وأريد أن أختصر لك، كانت نشرة الأنصار وأبو قتادة بالذات اتصلوا بهم وسألوهم عن مقتل محمد سعيد فقالوا هم شيوخنا وشهيدين وقُتِلا تحت راية الجماعة في كمين لقوات الحكومة ... هذا كان في تاريخ 12\14 يعني قبل أسبوعين فقط في العدد 127.

في العدد 127 قالوا هم أخوين ومجاهدين وقُتِلوا على يد قوات الحكومة، في العدد 130 قالوا إنهم زنادقة ومبتدعة وقتلناهم لأنهم تآمروا على الجهاد. أنا في يومها، في اليوم الذي بلغني الخبر كنت قلت في بيان أمامي الآن هنا طويل فقط أقرأ لك بعض النقاط منه، وهو تحت عنوان (من إدعى أني أَشَرتُ أو علمت بقتل محمد السعيد وعبد الرزاق رجّام – رحمهما الله – فقد أعظم علي البهتان) وأمامك هذا النص مكتوب: "أنا لم أعلم بقتلهم على يد الجماعة إلا بعد صلاة الجمعة بتاريخ اليوم [12\1\1996] حيث قرأته كما قرأه كل الناس".
ثم ذكرت قصة مقتل محمد السعيد كيف بلغتنا، إلى أن أقول هنا: "سادساً: أما في ما يتعلق في البيان الذي يعلن قتل الشيخين رحمهما الله فأقول وأسأل الله الهُدى حتى هذه اللحظة أكاد لا أصدق بما أُعلِنَ عن منهج الجماعة المسلحة ومن أعرف من مجاهديها المخلصين القدماء وما أبلغونا هم نفسهم من الخير عن الشيخ سعيد والرجّام ... لا أصدق أنهم هم فعلا أقبلوا على هذا العمل".

الأمر الثاني أقول هنا: "وقد سألت بعض أهل العلم وهذا ما أعتقد فأنكروا أن تكون هذه المسوغات التي ذكروها دليلاً شرعياً على القتل، ويجب على من أقبل على هذا الفعل أن يذكر ما لديه من بَيّنات شرعية حقيقية إن كانت لديه". فهمت؟
حتى هنا – ما أطيل عليك – أقول: "وأبرأ إلى الله العَليّ أن أكون ضمن هذه الأصناف التي أشارت أو حكمت أو رضيت في هذا الفعل".

هذا البيان أبلغته لجماعة محمد سعيد في يوم الحادث ثم نُشِرَ في مساجد لندن وفي اليوم التالي أو بعد يومين كما أمامك في تاريخ 16\1 في هذا البيان أرسلت إلى كميل الطويل أمامك الآن: "إلى الكاتب الصحفي كميل الطويل من عمر عبد الحكيم، إلى الحياة بيان وتوضيح" أقول هنا: "خامساً: أما ما ورد في بيان الجماعة الإسلامية المسلحة رقم 41 الذي تبنت في قتل الشيخين فإني أعتقد أن ما أوردوه من مسوغات شرعية لما أقدموا عليه لا يمثل دليلاً شرعياً يجيز لهم هذه الفعل فإن كان لديهم بينة شرعية معتبرة فعليهم إظهارها وإن لم يكن لديهم مثل هذه الأدلة فهو دم حرام أصابوه وباء بإثمه من ساهم فيه برأي أو عمل أو رضا وأبرأ إلى الله منه" أظن ما فيه أوضح من هذا الكلام وهذا بعد يومين من البيان الأول الذي صدر من نفس اليوم الذي بلغنا فيه هذه المسألة، فهمت؟

وبعد ذلك أشرت هنا: "إلى أن ما زعموه من أني أفتيت بكفر شيوخ الإنقاذ أو بإباحة دم مُرسليهم في الخارج كرابح (..) أو غيره فهو باطل وبهتان، ولم أزعم لنفسي يوما القدرة على أن أكون من أهل الفتوى لا في التكفير ولا في الدماء ولا في غير ذلك وما نقلته في كتاباتي أو في محاضراتي فهم نقل عن من أثق بهم من أهل العلم وما أتبناه من عقيدة أهل السنة كلهم هذا وآرائي مبثوثة في ما كتبته وحاضرت".
فوضحت هذا الكلام بتاريخه، ولكن المصيبة التي حصلت أن أبو قتادة بعد ما اجتمعنا في تلك الأيام، كما قلت لك في خلية أزمة لتقدير الموقف واتفقنا على أنه عمل باطل وهو قال في الجلسات الأولى أن هذا عمل مُنكَر وأنهم مجرمين ونحروا الإسلام ونحروا الجهاد ونحروا أنفسهم وكان الموضوع واضح وهذه الجلسات كان فيها أحياناً أقل الأعداد ثمانية أخوة وأكثرها ستة عشر أخ، يعني خلية لتقدير الموقف من وجوه الشباب في لندن، ولكن فوجئنا في العدد 131 بتسويغ أبو قتادة لقتل محمد السعيد.

وأنا قلت لك في السؤال السابق كنت أكتب كتابة في نشرة الأنصار ، فأشرف على إدارة نشرة الأنصار كاملةً كتابةً وتأليفاً وتصحيحاً ولغةً وإخراجاً أبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني وهذا معروف، فبدأت جريدة الأنصار في تلك الفترة تُسوّغ قتل محمد السعيد فصدر منهم البيان في العدد 131 كلام يُبيح قتل المخالفين من الجزائر ثم في العدد نفسه أخرجوا بيان باسم «الصواعق الحارقة في حكم الجزأرة المارقة» فنشروه لهم على أن الجزائر أو ما يسمى الجزأرة مبتدعة، وعلى فكرة في مسمى الجزأرة أريد أن ألفت النظر إلى أن هذا الاسم يعني فيه كثير من التجنّي والبُهتان، يسمونهم جزأرة، وهذا الاسم الذي أطلق على الشيخ محمد سعيد وعلى أصحابه مُنكَر وأطلقه هذا التعيس المجرم محفوظ نحناح هو الذي أطلق عليهم هذا الاسم، وقال لهم أنتم جزأرة؛ لأنه لما كان في الإخوان المسلمين يتبعون التنظيم الدولي كان هناك تيار يقول نحن حركة إسلامية على مستوى الجزائر، علينا أن نفكر في ظروفنا وفي إمكانياتنا وكان منهم الحركة التي نشأت في الجامعة في الجزائر وأسسها مالك بن نبي – رحمة الله عليه – وخَلَفَهُ فيها رجلٌ آخر ثم خَلَفَهُ محمد السعيد وكانت تُسمّى جماعة الطلبة أو جماعة طلبة جامعة الجزائر وهم يطلقون على أنفسهم جماعة طلبة الجامعة – طلبة جامعة – الجزائر فأسماهم الجزأرة لأنهم لا ينتمون للتنظيم الدولي، والجماعة هم نفسهم يكرهون هذه التسمية ويعتبرونها سُبّة ولا يرضونها لأنفسهم ... المهم أطلقوا عليهم اسم الجزأرة المارقة واتهموهم بالبدعة وبالأشعرية وفساد العقيدة إلى آخر هذا الكلام، مع أنه الذي عرفته من هؤلاء الشباب – كل إنسان يؤخَذ من قوله ويُرَد – هذه الحركة الإسلامية تعتلج في كثير من القضايا المنهجية وتختلف عليها، ولكن لا يقلوا فضلاً ولا حالاً على كل من عرفنا من شباب الحركة الإسلامية لا إخوان مسلمين ولا غيرهم، وفيهم شباب طيب وواعي وكان منهم بعض أصدقائي في لندن أنا أعرفهم معرفة جيدة جداً، وفعلاً طلبت منهم أن يتولوا هم تبيين موقفي لأصحابهم في الجزائر الذين كانوا في جبل الأربعاء يتعرضوا لمذابح المجرمين هؤلاء.

ففي هذا العدد أمامك «الصواعق الحارقة في حكم الجزأرة المارقة» العدد 131 أو العدد 132 فصلوا تحت عنوان «مرجع ومسؤول في الجماعة الإسلامية في الجزائر يُدلي في حوار معه تفاصيل مهمة حول قتل محمد السعيد» وقالوا إنا حاكمناهم وعندنا أدلة على ذلك، فقالوا لهم أرسلوا هذه الأدلة، فبدأوا يقولوا الأسبوع القادم وبعده، وبعده، وبعد ذلك قالوا أرسلنا مراسل وضاع...
فهم بدأوا يُسَوِّفوا ويُؤَجّلوا كما ذكرت لك، قالوا أرسلنا مراسل معه أشرطة محاكمة لمحمد السعيد، وسَيَتَبَيّن لكم كيف كان مُبتَدّع وكيف كان يتآمر على الجماعة، وقالوا أن المراسل الذي جاء بالأشرطة ضاع في نيجيريا، ولكن بعد عدة أسابيع أو تقريباً شهر ونصف قالوا لأبو قتادة صراحة: "نحن ما عندنا محكمة ولا عندنا شيء."

وعلمنا فيما بعد أنهم تناقشوا مع الشيخ محمد سعيد نقاش عادي جداً، ولما رأوا أنه يختلف معهم في بعض الأمور؛ نصبوا لـه كمين في نهاية النقاش على الطريق وقتلوه هو ومجموعة من الناس، فليس في الأمر لا محكمة ولا شيء، وإنما قتلوه هكذا غدراً وظلماً وعدواناً، ثم بعد ذلك لفقوا تهمة للباقين وقبضوا عليهم وقتلوا أكثر من 40 أخ من خيار الأخوة الذين بدأوا الجهاد، ومنهم أبو خليل محفوظ الذي كان قبل ذلك هو الذي عَيَّنَهُ أبو عبد الله أحمد أمير للجهاد في الجزائر فخلعوه وبعد ذلك وتآمروا عليه وقتلوه، ومنهم الأخ عبد الوهاب العمر، ومنهم عدد من أنصار الجماعة وأبطال الجهاد في الجزائر.

– أنت تسألني عن نفسي– ولكن قلت لك الذي أدخلني في هذه المشكلة اقتران اسمي باسم أبو قتادة ونشرة الأنصار لفترة طويلة، أنا طلعت أخرجت بيان أقول: ليس لي علاقة بهذا الإنحراف وإني أبرأ منه وأن هذا العمل غير صحيح" وبسبب هذا البيان أنصار الجماعة المسلحة في لندن أصبحوا ما يسلموا عليّ (حتى في النوم)، وأبو قتادة وكل المجموعة التي معه بدأوا يتنقصوا مني ويقولوا لي: "أنت تخليت عن الجهاد نتيجة الجُبن ونتيجة الانحراف..." إلى آخره، كلام كثير، يعني نَتَنَزَّه عن ذكره.
ولكن الذي أريد أن أقول لك أن الذي أدخلنا في المشكلة هو ما أصدره أبو قتادة في العدد 132 " فبعد أن كان موقفهُ في الخلية التي عملناها لتقدير الموقف؛ أن هذا عمل منكر وأن قتل التائبين لا يجوز؛ قلنا له: أصدر بيان بهذا.

قال: الآن خلاص مضى الوقت وغداً تصدر الأنصار وأصدر بيان، فكلنا توقعنا أنه سيصدر في العدد 132 بيان تبرأ كما قال في الجلسة، ولكن استزله الجزائريين من ناحية حيث ذهبوا إليه وقالوا "إخواننا وثقات وكذا"، ومن ناحية كان عنده جموح عجيب لأن يكون الشيخ الأوحد الصامد الذي يقود هذه المسيرة، فاستزله هذا الوضع النفسي إلى أن يكتب هنا كما هو أمامك (بالمنش العريض) يقول عن محمد السعيد: "من أراد أن يفتح باب الصلح مع المرتدين والطواغيت ... – هذا الذي اتهموه فيه محمد السعيد – وينشأ العلاقات مع طواغيت أجانب عن بلاده ويسعى للعودة إلى الديمقراطية فإنه يُقتَل ولا كرامة".

ثم تجد هنا في التفاصيل يقول: "اعلَم حفظك الله تعالى أنه لا أحد فوق شرع الله تعالى – هذا كلام أبو قتادة – لقولهِ صلى الله عليه وسلم: "إنّما ضلَّ من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق الشّريف تركوه، وإذا سرق الضّعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطع محمّد يدها"" الحديث كذا ثم أتبع يقول: "وعلى هذا فإنه ليسوء المرء المسلم أن يُقتَل أمثال محمد السعيد ممن عرف بلاءه في الدعوة إلى الله تعالى، وليس محمد السعيد ككل أحد ولكن لا ينبغي التهويش باسمه دون النظر المبصر لسبب القتل والبيان لم يوضح سبباً شافياً قاطعاً لهذا القتل بل أبقى الكثير من الاحتمالات فإذا تعاملنا مع البيان فقط فهذا معتقدي ولكن..." – الأن أنظر هذا الذي فجّر علينا كل الناس – يقول: "ولكن عندي لما يجعل لقتلهِ عُذراً وتأويلاً"؛ شوف وضوح الصيغة العربية المبينة مافيها لبس يقول: "ولكن عندي ما يجعل لقتلهِ عُذراً وتأويلاً، فمن أراد أن يفتح باب الحوار مع الطواغيت أو يُنشئ علاقات مع طواغيت أجانب كالقذافي وغيره... – هذه التهم التي يفترونها على الناس – "أو سعى للعودة للديمقراطية فهذا حكمه القتل ولا كرامة والله الحافظ والهادي إلى كل خير".

شوف، ثم بعد ذلك بعد كل هذا التسويغ الذي استمر عدة حلقات (..) كتب في خاطرة هذا الكلام كلام مُبهَم صغير يقول: "وإن لم يكن لهم عذراً صحيح فهم آثمون بذلك" فما أحد انتبه إلى هذا خط الرجعة البسيط الذي وضعه، لأنه هو قال: "(عندي) واضح تماماً مسوغ عُذر وتأويل" ثم في نفس المقال يقول هنا عن قتل التائبين رغم أنه قبل جلستين أنكر إنكاراً شديد أن يكون هناك مسوغ لقتل التائبين، لأنهم ذكروا أن عبد الوهاب العمارة تاب ولكن قتلناه – هكذا والله بكل بجاحة – قال: "تاب وقتلناه – رحمه الله –"

الأن لو تشوف نشرة الأنصار إلي أمامك كل البيانات ... يقول هنا أبو قتادة: "إذا تكرّرت منه التّوبة أو بالحد، فمن عاود إلى نفس المعصية التي عولج منها إمّا بالتّوبة أو الحدّ فللإمام قتله" يسوّغ هنا قتل الذين تابوا؛ قال لأنه تكرر منهم معارضة الجماعة، يقول: "والبيان الذي أخرجته الجماعة لم يحدّد لنا أحد هذه الأسباب، وبالتّحقيق تبيّن أنّ التّوبة كانت بعد القدرة عليهم" يقصد أنه جاز لهم قتلهم لأنهم تابوا بعد القدرة عليهم، ثم في نفس العدد 132 يقول: "أمّا المبتدع بدعةً مكفّرة فلا خلاف في استتابته فإن تاب وإلاّ قُتل" هذا الفكر الذي بدأ يسوق الجماعة المسلحة، وهو الذي بدأ يصبح دليل وهو الذي بدأ يخرب بيتنا – كما نقول – كتيار جهادي ويلصق فينا هذه الأفكار.

يقول هنا أبو قتادة: "أمّا المبتدع بدعةً مكفّرة فلا خلاف في استتابته فإن تاب وإلاّ قُتل، وأنا أعتقد بكفر من رفع راية الدّيمقراطيّة" شوف بصراحة ... "وأنا أعتقد بكفر من رفع راية الدّيمقراطيّة في حزب أو تنظيم في وضع مثل وضع الجزائر، فمن دعا إلى العودة إلى الدّيمقراطيّة وحلّ الأزمة كما يسمّونها، عن طريق العودة إلى البرلمان والتّعدّديّة الحزبيّة وبالتآلف والتّحالف الوطنيّ فهو يقتل ردّة" لاحظ... ثم يقول في المنشن العريض: "يجوز للأمير السُنّي السّلفيّ أن يقتل المبتدعة إذا حاولوا الوصول إلى القيادة وتغيير منهجها لأنّ فعلهم هذا أشدّ من ضلالة الدّاعي لبدعته".

المهم تقنين وتسويق حتى لا أطيل عليك – الله المستعان –

هذا الكلام الذي نُسب إليه أقام لندن والعالم وأنصار الجهاد في كل مكان ولم يقعدها. وغاب في ظل هذه الدوشه – لإقتران اسمي باسم أبو قتادة – غاب وغُيِّبَ عمداً أني أنا أنكرت منذ اللحظات الأولى، وأُلصِقَت بي التهمة وأصبحنا كما قلت لهم في التاريخ هكذا أسماء صارت ملتصقة في بعضها من روميو وجوليت إلى قيس وليلى إلى أبو قتادة وأبو مصعب، أصبحت مقترنات هكذا لازمها في بعضها، فقلنا لهم هذه المصيبة حاولت بكل السبل بالإجتماعات بالقضايا، بالآخر ما كان هنالك سبيل، طبعاً منذ تلك الآونة انسحبت من مجلة الأنصار وانقطعت علاقتي بهم، طبعاً تتمةً لمشكلة محمد السعيد في العدد التالي لهذه القضية صدرت بين منهجين بتاريخ 25–1 يقول أبو قتادة – طبعًا بعد ما رجعناه بعد البيان الأول، كل أهل لندن راجعوه من الناس والإخوة وقالوا له: " يارجل إتقِ الله وهذه مصيبة، أنت تسوّق والناس ما تفهم هذه الإحتياطات التي تكتبها"، لأن أبو قتادة في المجالس كان يقول أسوء من الأنصار، والله العظيم في مجلس كنا أكثر من 8 أو 9 أو ربما 10 من وجوه الإخوة قعدت أتناقش معه حول مقتل محمد السعيد فقال لي وهو يشير بيده هكذا بعملية الذبح يقول: "جزاهم الله خيراً، ذبحوه زنديق" – يقصد محمد السعيد – .. يا رجل هل جائك دليل؟ هل وصلت هذه المزاعم إلى المحاكم ؟ قال: "لا ولكن الإخوة قالوا لنا وهؤلاء ثقات" قلنا له: أليسوا ثقات هم الذين كذبوا قبل ثلاث أسابيع وقالوا هم شهداء وبعد ذلك قالوا هم زنادقة كيف تثق الآن بهذه الرواية؟ حتى ضربت له مثال أن الرسول عليه الصلاة والسلام وهو مُتَمَكّن لم يقتل عبد الله ابن أُبَيّ وأن هذا أبو عبد الرحمن أمين ليس مُتَمَكّن وهذا رجل ليس واضح الانحراف، هم يزعمون وما علمنا عليه إلا أنه داعية فقلت له: لو كان قتل السعيد –على فرض كلامهم صحيح – لو كان جائزاً لما جاز بسبب المفسدة، فقال لي: "أنت تترك الجائز للمفسدة والمصلحة؟" قلت: طبعاً، ثم قال لي: "إذاً واجب تترك الواجب للمفسدة والمصلحة؟" قلت له: نعم لو كان واجب نتركهُ لمفسدته العظيمة، فقال لي: "الله أكبر كلامك هذا رِدَّةٌ عن دين الله" وكانوا جالسين كل الأخوة على يميني هو وعلى يساري أبو الوليد الفلسطيني، فأنا أضحك على هذه القضية وقلت لهُ: استغفر الله ... خَرَجنا ولكن القضية هكذا هكذا .. ، قال: "لا إذا على هذا المفهوم أنت لا تخرج من دين الله" فرجع دخلني في شربة شاي، بين شفة وشفة خرجت ودخلت، فلما خرجت قلت لأبو الوليد الفلسطيني قلت لهُ: أنت أمامك فقال لي أبو وليد: "أصلاً الفريضة تُترَك إذا تأكدت المفسدة" فقلت له: كان عليك أن تقول له هذا الكلام لما اتهمني أمام الناس، فقال: "هذه ورطة والتصدي لهذا الرجل ورطة" ... فأصبح هنالك نوع من الطغيان يفرض نفسه على الجزائر وعلى هذه القضية، ولكن للإنصاف مع أني أقول أنه سوّق هذا القتل للإنصاف طالما ذكرت القضية هم قالوا أن أبو قتادة هو أفتى بقتل محمد السعيد وهذا ليس صحيح أبو قتادة لا أفتى بقتل محمد السعيد ولا أمرهم بذلك ولا أفتى لهم بقتل النساء والأطفال وأمرهم بذلك ولا أفتى لهم بكل الذين فعلوه ولا كتب لهم منهج أبو عبد الرحمن أمين هذا «هداية رب العالمين» ولا أَمَرَهُم بذلك، الجزائريين الذين أشرفوا على الجماعة كانوا هم منحرفين بذاتهم، بل ربما كان كلام أبو قتادة ما كان يصلهم، ولكن الذي فعله أبو قتادة فعلاً؛ أنهم بعد أن يرتكبوا الموبقة وبعد أن يرتكبوا الفاحشة وبعد أن يرتكبوا المصيبة وبعد أن يسفكوا الدم وينتهكوا الأعراض ويسرقوا الأموال كان يجد مسوّغ لفعلهم بعد الفعل، فهو ما أمرهم بالفعل ولكن جعل لفعلهم أنصار في الخارج، جعل لهذا الفكر قواعد فقهية، هم كانوا يفعلونها ثم يجعل لها قواعد فقهية، فحتى قال له أخ هناك من الجماعة كلمة كانت صحيحة جداً قال له: "أنت أصبحت لأبو عبد الرحمن أمين مثل ابن باز لآل سعود"، ابن باز لا يأمرهم يدخلوا الأمريكان ولا يأمرهم يطَّبعوا مع إسرائيل ولكن لما يفعلوا يجد لهم الفتوى والمسوّغ ويقول نعم عندنا دليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا الذي فعله.

فأنا أذكر هنا، موضوع أبو قتادة لا يهمني كثير ولا بقليل ولكن قلت لك لأن اسمي اقترن في الأنصار بهذه المصيبة فلبست فيّا. في العدد الثاني كنت أقرأ لك لما رحنا إليه وقلنا له الناس اتهمت إنك تسوّغ قال أوضح في العدد التالي في بين منهجين فجاء بين منهجين – طبعاً السابق رقم 80 الآن أمامنا بين منهجين رقم 81 – قال يريد أن يوضح أنه ما سوّغ فذكر قال هنا: "عن حبيب بن أبي حبيب قال: شهدت خالد بن عبد الله القسريّ بواسط في يوم أضحى وذكر قصة قتل للجعد ابن درهم" فقال انه قتل الجعد ابن درهم "وقد مدح الأئمّة الأعلام فعل القسري في ذبحه الجعد، قال ابن القيّم" كذا وكذا ...

ثم بدأ يشابه مابين قتل الجماعة المسلحة لمحمد السعيد وقتل القسري للجعد ابن درهم وتأييد السلف لذلك، وقال هنا: "لقد احتاج الشّباب المسلم المجاهد قفزةً نفسيّة هائلة حتّى استقرّ في أذهانهم مصطلحات السّلف، وصاروا يستعملونها دون حرج ودون شعور بالنّقص، نعم كانت الدّائرة التي يتوقّف عند حدودها الشّباب في المناقشة حول القرب من الصّواب ... وهذا بسبب التّربية البدعيّة التي نشأوا عليها" ويبدأ يسوّغ هنا ثم يقول: "وها أنا قد سُقت لك مقدّمة من تعامل السّلف مع المبتدعة، حيث مدح أهل السنّة والدّين قتل خالد القسريّ للجعد بن درهم، ولو حدثت الحادثة في هذه الأيّام لتصايح الأرائتيّون" كان يسمينا نحن – الأرائتيّون المبتدعة مش على منهج السلف – "لأن هؤلاء أهل السنّة يقتلون مخالفيهم ولا يحتملون وجود الرأي الآخر، هؤلاء منغلقون ومتحجّرون وأنا أذكّرك بأنّ ما قاله الجعد بن درهم هو أهون ألف مرّة ممّا يقوله مبتدعة هذا الزّمان" يعني لو جاز قتل الجعد بن درهم لكان أوجب ألف مرة قتل هؤلاء الناس من أمثال محمد السعيد.

ثم يكمل: "وليتهم قائلون للحقّ أمام الطّواغيت كالجهم بن صفوان إنّ معايير السّلف قد ضاقت في عقولنا إلى درجة هائلة"، المهم كلام كثير، وأصبحت قضية التسويق ملصقة بي، طبعاً قبل قضية محمد السعيد أصدر أبو قتادة – وهذا موضوع إن شاء الله نتعرّض له بالتفصيل كيف كانت ظروف فتوى قتال النساء والأطفال – لما أصدر فتوى في قتال النساء والأطفال رداً على أن المخابرات تغتصب وتعتقل نساء الأخوة، أصدرها وتفرَّدَ بها، وأنا كنت أكتب في نشرة الأنصار في تلك المرحلة، أنا قلت له من البداية أنا هذه الأمور الشرعية الدقيقة ليست من اختصاصي ولا أخوض فيها، لما يلزمني فتوى وهذا ذكرته في كل الأشرطة أسأل فيه من أثق به من الناس وأرجع إلى المراجع فإذا شفتها واضحة بنفس المناط وبنفس الدليل فأقول أنهُ وجدت كذا وكذا للإستناس و (...) وسألت فلان وفلان وقالوا للإستئناس وليس كفتوى، فهذا أنت – يا أبو قتادة – أمرٌ تتفرد به.

فكان الموضوع قيد البحث، أن الإخوة نسائهم يتعرضون للاغتصاب وللاعتقال وأنهم سيردون بهذا الأمر، طبعاً كما قلت لك كان الحدث وقع وكانوا يسبون وكانوا يقتلون النساء والأطفال، هم لم يستأذنوا أحد في الجزائر ولا أخبروا أحد، ولكن بعد أن وقع الفعل جاء هو وبحثه وأراد أن يكون السباق لتسويق هذا الكلام شرعاً، فنحن نبحث في القضية وقلت لهم أنا ما أعرف إلا المعروف العام أن المرأة والأطفال إذا تفردوا لا يقتلوا، ولكن أنت تقول ظرف جديد فأبحثه أنا ما أعرف في هذا الكلام.

ونحن نبحث في أول الطرح خرج علينا بفتوى مطبوعة جاهزة «فتوى عظيمة الشأن في قتل الذرية والنسوان» وطبعوها في أوراق منفردة وأصدرها في وريقات منعزلة ثم نشروها في الأنصار وهللوا الجماعة المسلحة ومؤيديهم، هؤلاء الشواذ أيَّدوا هذه القضية وأصبحت مُلصقة في نشرة الأنصار، لم يُستَشَر أحد ولم يكن هناك أسرة تحرير ولم يكن هناك من يقول «جائز ولا غير جائز»، وكانت مصيبتنا أننا نكتب كلام حق ولكن في صفحات قبل هذه الصفحات وفي نفس النشرة، فوقعنا بين المطرقة والسندان إما أن نتخلى عن جهاد إخواننا الذي ائتمنونا عليه منذ عرفناهم في أفغانستان أو نلوّث في هذه الصحيفة.

والقضية كلها كانت 7 أشهر، إلى أن استدركنا وتبينت أنا بصورة مبكرة جداً وأصدرت بيان الذي يخص محمد سعيد في شهر 1996/1 كان مثل مايقولون «اللي فات مات» كانت هذه الصحبة لوثتنا بهذه الأفكار، وجهدت بعد ذلك سنتين ورغم المحكمة ورغم ذلك بقي بعض الذين حملوا علي لأني أيدت الجماعة لما كانت «صالحة» ولم أؤيّد الإنقاذ لأنهم دعوا إلى العودة إلى البرلمان ومن كان من الإخوان والشيخ سرور نفسه من هؤلاء الناس نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفر لنا ولهم ويتولى أمرنا وأمرهم، حملوا علينا وتولت جريدة الحياة أضيف إلى ذلك الرأي العام الدولي لأنها جريدة يخرج منها في اليوم 150.000 نسخة وتصل 40 بلد فأصبحت القضية في كل مكان.

أما عن قضية المجازر تتبعت المسألة ثم بعد ذلك تابعت الجهد مع الإخوة 5 أشهر، وهنا للذكر حقيقةً فضلٌ كبيرٌ لله سبحانه وتعالى ساقهُ على يد الجماعة الإسلامية المقاتلة لأن كان لهم أنصار وأعضاء في الجزائر يساعدون الجماعة المسلحة ويجاهدون معهم هؤلاء الإخوة اعتدى عليهم أبو عبد الرحمن أمين على بعضهم وقتلهم فعلاً واتهمهم بالبدعة مع أنهم كانوا من خيار الإخوة المجاهدين، منهم من كان في أفغانستان حتى اتصلنا بهم على الهاتف وقال واحد من هؤلاء الضُلال وكان مسؤول في العمل على العلاقات الخارجية اسمه «أبو بصير» يقول: "هذا صاحبكم مبتدع قاع" (باللهجة الجزائرية أي مبتدع جداً)، قالوا له: ماذا فعل؟ قال: "يُجيز الصلاة من دون عمامة" ثم قال: "يُجيز الصلاة بالسروال" وناقشناه إلى الصباح وهو لا يقتنع وهذا مبتدع. طبعاً كلمة مبتدع تعني عند الجماعة المسلحة أنه يُقتَل.
فإذا كانت القضية بدءاً من العمامة والسروال يبدأ القتل فلك أن تتصور اذا دخلنا في قضايا المناهج.

الصحفي: هذا مقتل أبو صخر الليبي؟

الشيخ أبو مصعب السوري: هذا مقتل صخر الليبي، فلما الأخوة في الجماعة الإسلامية المقاتلة ... أنا قلت لك أصدرت بياني قبل 6 أشهر على الحدس والتحليل والإستقراء، قلت لهم عمر بن الخطاب قال لهُ الصحابة لا نَسمَع ولا نُطيع حتى نعلم قصة الثوب والثوب كان سعرهُ 4 دراهم، ألا يجوز لكم أن تقولوا يا أبو عبد الرحمن أمين لا نَسمَع ولا نُطيع حتى نعرف قصة دماء أربعين داعية قتلتوهم ظلماً وعدواناً.
أربعين داعية ما تسوى دمائهم 4 دراهم؟ ولكن كانت المسيرة يقودها أبو قتادة وأبو الوليد الفلسطيني ومن معه، حتى الآخرين كلهم أنكروا ولكن ما أحد أصدر موقف – ربما – لأنهم لم يكونوا ملزمين بالموقف مثلي لأني أنا اسمي موضوع في (..) ولكن الجماعة الإسلامية المقاتلة تابعوا التحقيق ميدانياً وعلى مدى 6 شهور، طبعاً أنا اعتزلت في بيتي وأصبح مؤيدوا الجهاد في الجزائر لا يُسَلّموا عليّ، وأصبحت أُتَّهَمُ بالبدعة مرةً، وبالردّة نتيجة الدفاع عن قتل محمد السعيد.

فبعد هذه المشكلة صدر كتاب «هداية رب العالمين» بعد 7 أسابيع في العدد 137 والكتاب مليء بفقه الإنحراف وبتكفير الجماعات وهذه المصائب ولكن خرج علينا أبو قتادة بعد عدة أعداد في مقال «بين منهجين 85» يقول عن كتاب " هداية رب العالمين " الذي فيه من الموبقات وفكر الخوارج أوضح من الشمس، طبعاً هم وزعوا الكتاب في هذا العدد 137 وأنا ذهبت للمسجد، كما قلت لك لا يُسَلّمون عليّ واشتريته ودفعت ثمنه لأخ كان يتبارك إذا سلمت عليه فأخذ مني وسلمني العدد مثل أي غريب عن القضية الجزائرية. فأخذت منهُ العدد مع «هداية رب العالمين» وذهبت إلى البيت وقرأته وقرأته في ثلاث أرباع ساعة والله وقف شعر رأسي من المصائب اللي فيه، مصائب شرعية وعلمية وحركية، «بلاوي» ... ثم قرأته مرةً أخرى وبيدي القلم الأحمر أضع الخطوط تحت المصائب حتى وصلت إلى رقم 53 (والآن لما يأتي الأرشيف إن شاء الله في مكتبتي أوريك إياها) 53 ملاحظة سجلت عليها وقلت أذهب لهم بالرغم أني لم أكن أُكَلِمُهُم ولا يُكَلِمونى ولكن أذهب وأقول لهم هذه مصيبة، ودعونا الناس إلى اجتماع للتباحث في المصيبة الجديدة بعد مقتل محمد السعيد خروج المنهج.

ولكن سبقنا قبل هذا الإجتماع خروج هذا العدد «بين منهجين 85» يقول فيه أبو قتادة: "إنّ رماح الخير والهُدى تزداد انتصاباً يوماً بعد يوم، ويشتدُّ عودها ..." ...إلى آخره في الإمتداح ثم يقول: "وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تنشر للناس منهجها، وهو نَفَسٌ على غرار أنفاس أخواتها من جماعات الهدى، فقد اطّلع طلبة العلم وشباب الجهاد على كتاب «العمدة في إعداد العدّة» ثمّ كتاب «الهادي إلى سبيل الرّشاد في معالم الجهاد والاعتقاد» لجماعة الجهاد في مصر" فهو شَبَّهَ هذا الكتاب للجزائريين بكتاب العُمدة وكتاب جماعة الجهاد ثم يُكمِل: "اطّلعوا على «معالم الطّائفة المنصورة في عقر دار المؤمنين» بلاد الشّام" وهو كاتب هذا المقال ثم يُكمِل: "ثمّ كان كتاب «الخطوط العريضة لسرايا المجاهدين» للشّيخ أبي المنذر السّاعديّ والذي أصدرته الجماعة الإسلاميّة المقاتلة" فَقَرَنَ هذا الكتاب الفاسد بأفضل الكتب التي صدرت ومناهج الجماعة وهنا لوثهم جميعاً ثم قال: "وها هي الجماعة الإسلاميّة المسلّحة تلحق بالرّكب في إخراج هذه المعالم والتي فيها الأجوبة لكثير من الأسئلةِ ..." ...إلخ. ثم انتبه للتقرير في هذا الكتاب الخبيث هذا قلت لهم والله إذا ترفعوا الآيات والأحاديث وأقوال العلماء التي نهبوها من الكتب ووضعوها وترفعوها من الكتاب ولا يبقى إلا زبالة أفكارهم فما يبقى في الكتاب إلا ما يُبصَق عليه.

قالوا فيه: "البعثية والنُصيريّة والصوفية والقطبية والإخوان"، جمعوا المسلمين بالكافرين بالمبتدعة ... فالمهم هو يقول عن هذا الكتاب: "والكتيِّب كبقيّة الكتب التي ذكرت، فيها النَّفَس السلفيّ والمزاج السلفيّ علاوةً على المنهج السّلفيّ، فكاتبه يضع النّقاط على الحروف في فهمه لحقيقة المعركة على أرض الجزائر" سلفي في سلفي في سلفي في سلفي.

يعني هذا الكتاب كتب تقرير ما يستاهله (...) ، فلما اجتمعنا في ذلك اليوم قلت لـه رأيي في الكتاب فثار علينا فأصبح شجار وفي آخر الجلسة لما رأى الرأي العام كله من الإخوة الليبيين والمصريين وكل الناس رأيهم نفس رأيي وإن كان عرضوه بلطف يتناسب مع طغيان الرجل، فقال لهم هل تريدوا أن أقول لكم رأيي حقيقةً؟ قلنا لـهُ نعم، في نفس الجلسة «عجائب مرّت بنا»؛ قال: "هذا الكتاب لا يوجد فيه حديث صحيح وليس فيه كلام طالب علم وكلامهم يدل على الجهل وسأكتب لكم حقيقة رأيي في هذا الكلام الأسبوع القادم." وبعد أسبوع جائنا بتسع صفحات يمسح في الكتاب الأرض، وقال: "هذه الرسالة سأرسِلُها لهم على هذا الانحراف الذي عملوه" ، قلنا لـه: إذاً كيف قرّضت هذا الكلام؟ أنت تشهد على منهج لا تشهد على جماعة أو أشخاص! قال: "نحن مطلوب منا أن نقف مع الإخوة في الجزائر."

طيب تقف معهم على أي أساس؟ فهذا الكلام من فتوى النساء والأطفال إلى فتوى مقتل محمد السعيد إلى هذا الكتاب (لا أريد أن أطيل عليك؛ أمامنا كل النشرات، هذه الوثائق التي أمامك هي الوثائق التي سأجعلها في كتاب شهادتي على الجزائر إن شاء الله يصدُر ربما خلال شهر ونصف أو شهرين، لاحظ هنا كلهُ شتم علينا وإمتداح ...)

إلى أن بلغ مبلغ – يكفيك الآن – هذا الدليل الأخير الذي سأقوله لك ويكفي عما سبق وعما لحق في العدد 147 من الأنصار الذي صدر بتاريخ 14 ذي الحجة 1416 الموافق 2 مايو كتب أبو قتادة في الصفحة الرابعة تحت عنوان هكذا ليكن الجهاد إحياءً لسيرة السلف ثم يقول: "بعد أن نقي الصف ..."، طبعاً هذا العدد 147؛ أي كم مضى على قتل محمد السعيد؟ 17 أسبوعاً، يعني 4 أشهر، بعد أربعة أشهر تولى أبو قتادة إخراج الأنصار من العدد 120 إلى العدد 152 وهو يصدرها ويشرف عليها بنفسه ويكتب معظمها بنفسه، كل البيانات التي تصدر في العمليات: "أذيال المبتدعة، قتل المبتدعة." قلنا له: أين قتل الجيش وقتل الفرنسيين وقتل المجرمين والمرتدين؟ أصبح كلهُ قتل مبتدعة وأصبح عندهم قتال المبتدعة مُقَدَّم على قتال المرتدين وقتال المرتدين قُدِّمَ على قتال الفرنسيين.

حتى ذهبت أجلس مع واحد من المؤيدين كان في أفغانستان وكان هذا الكلام في بيت أبو وليد الفلسطيني وأمامه وهو شيخه قلت له: أنت يا رجل عاقل، أنت كيف تقول نحنُ نقتل القطبية والإخوان والإنقاذ وهؤلاء الناس قبل «زروال»[2] فوالله جلس الأخ – العجيب أعرفه كان رجل عاقل لا أدري ماذا حصل في رأسه – على هذا الفقه الذي بدأ يحشو رؤسهم، فجلس يضرب على الأرض والأرض في لندن خشب للبرد فارتجَّ كل البيت وهو يضرب يؤشر ويقول هنا نحن وهنا «زروال» وبيننا وبين «زروال» ويضرب على الأرض – هكذا – ثم يقول لا نصل إلى قتال «زروال» حتى نقتل هؤلاء جميعاً.

قلت له يا رجل أنت تقتل القُطبيّة والقُطبيّة يقتلونَ الإخوان والإخوان يقتلوك والإنقاذ يقتلوا الباقين، يصل منكم رجل سليم إلى «زروال» يبصق عليه فيموت ومايبقى أحد ليقتل «زروال» فقال لي يكون (اللي يكون). قلت له: ليش تتعب نفسك وتضرب على الأرض كلامك هذا قاله الرسول عليه صلاة والسلام بكلمتين قال: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)؛ فمبروك عليكم فكر الخوارج، وشيخه جالس يسمع والله ما قال له نصف كلمة أن هذا الكلام صح أو غلط.

الصحفي: هل تعتقد أن هذا إقرارٌ منه؟

الشيخ أبو مصعب السوري: لا، لا أبداً، أبو الوليد لا يعتقد هذا الكلام، حقيقةً للإنصاف مع أن الرجل أساء لي كثيراً هو ما يعتقد هذا الكلام ولكن الموجة مَشَتْ، موضة التي يعاكسها سيُعزَل ولا يُسَلَّم عليه ويتبَهدَل مثل ما حصل لي، وفي مسيرة مثل السيل الجارف يقودها أبو قتادة الفلسطيني فما أحد يتجرأ يقف في وجهه، وهم عندهم أصول معتبرينها سلفية يعني قريبة أو ممكن أن يشتبه فيها الكلام بهذه الأمور، هذا الوضع وصل إلى الوثيقة التي أمامك هنا في العدد 147 بعد أن شوهوا وجعلوا مبتدعة يقول أبو قتادة – وهكذا يكفيك عن المنهاج – يقول تحت عنوان: "هكذا ليكون الجهاد إحياءً لسيرة السلف" وهذه كلمة العدد وكلمة العدد يكتبها هوَ.

يقول: "بعد أن نقي الصف وتمايزت الصفوف وبَدَت بوادر معرفة تظهر حقائق القرى والمدن – يقصد في الجزائر – وخلوصها إلى نُصرة المجاهدين أو دخولهم في دين الطاغوت وإنضمامهم إلى المليشيا" يعني الجزائر أصبحت نصفين فقلت له هذا ما حصل في الجزائر ولا في الأرض ولا يحصل في هذا العصر في مكان، الآن المسلمين بالطواغيت بالحكومات تجد أخ في المسجد وأخوه مع الحكومة فكيف الآن انفَصَلَت القُرى والمدن؟

قال: "فإن المعركة على أرض الجزائر تزداد قوةً وضراوةً والأحداث التي يعيشها جنود الإسلام في الجماعة الإسلامية المسلحة تنبأك بهذا الأمر بصورة جلية واضحة وهي ستبقى حقيقة عند من عايشها أو من آمن بالجهاد وأثاره الطيبة على حياة المسلمين."
ثم يتكلم علينا ويقول: "ستبقى في عالم الخرافات، في أذهان المرجفين وأصحاب المذاهب البدعية" – الذين لا يقبلون هذا الكلام – "بالجهاد يكرم الله أقوامًا ويرفع درجاتهم ويكشف مكنونات قلوبهم بمحبة الخير وأهلهِ والجهاد ورجاله."

---

[2] "اليمين زروال" الرئيس المؤقت للجزائر بين عامي (1995-1999).

ثم في نهاية الصفحة يقول: "لقد وصل" – انتبه إلى هذا الفكر الذي بدأ يسيطر على أفكار الجهاديين وجعلنا تكفيريين في أعين الناس – يقول: "فقد وصل أفراد الجماعة الإسلامية المسلحة إلى درجةٍ نَحمَدُ الله تعالى عليها بالبراءة من المرتدين وأعوانهم حتى لو كانوا آبائهم وأهليهم وما ذلك إلا بسبب فهمهم لعقيدة السلف"

وكم دخل من جرائم تحت المسمى هذا«عقيدة السلف» "عقيدة السلف الصالح والتشبه بـ..." ياليت سلف وبس الآن صارت ماذا؟ "...والتشبه بسيرة الصاحبة رضي الله عنهم" جعل هذه الزبالة منهج السلف ثم منهج الصحابة، يقول: "فإن بعض عمليات أفراد الجماعة في تطبيق حكم الله في المرتدين وأعوانهم كانت ضد آبائهم وإخوانهم ففي «بوقرة» قامَ شاب من أفراد الجماعة بتطبيق حكم الله تعالى" قلنا في حكم السلف، بعدها حكم الصحابة، الآن حكم الله ... والله العظيم هذا مصيبة وكارثة، هذا الكلام يهّد الجبال "حكم الله تعالى في والديه" أمه وأبوه "بعدما رفضا حكم الله تعالى..." ماذا الذي رفضوه؟ "وذلك لقبولهم بتزويج أخته إلى رجل «مليشي» فالحمد لله الذي أحيا فينا سيرة سلف الأمة الصالحة ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ .." ثم يقول: "هذه هي خيرات الجهاد وهذه هي آثار نعمة الله تعالى على عباده إن سلكوا سبيل الأوائل في إتّباع هديّ الكتاب والسنة."

أخيراً واحد قتل أبوه وأمه فهذا هديُّ الكتاب والسنة، وفعل السلف ومنهج الصحابة ثم ماذا فوق الطامات هذه؟ حُكمُ الله!! رب العالمين يريدنا نقتل أمهاتنا ... زَلزَلَت لندن زلزال، في المساجد في التجمعات، في المنتدى الإسلامي، عند الشيخ سرور، في البشر كلهم، ما بلغ الخوارج إنه واحد يقول قتلت أمي، وما هي الجريمة؟ قال أنهم يريدونَ تزويج أخته لرجل مليشي ... إبتداءً من قال لك أن هذا مليشي؟ من قال لك إيش حكمه؟

حتى تتأكد ثم بعد ذلك ذهبت إليه أنا وقلت له الناس يطرقون علينا الأبواب وأنا أقول للناس يا جماعة تعلمون أني بريء من الأنصار وكتاباتها من يوم تركتها قبل 5 أشهر وأنا لا أكتب فيها ولا أرتضيها منهجاً، ولما قلت لهم أنني لا أكتب في الأنصار لأنها منحرفة قال لي هذه الأنصار منهج السلف وأنت تُعلن بلسانك أنك لست على منهج السلف ولا على منهج أهل السُنّة، قلت له: بقي لك أن تُثبت أن الأنصار هي الناطق الرسمي بلسان أهل السُنّة ومن فيها هم من أهل السُنّة ومن خارجها ليس من أهل السُنّة.

ثم وصلوا إلى هذا الكلام العظيم الذي يهزّ الجبال والأراضي، ذهبت إليه وقلت له: الناس اليوم جائوني وقالوا كذا وكذا وكذا ... قلت لنفسي: لن أكلمه إلا قليل جداً. ولكن لما تحصل طامة مثل كتاب «هداية رب العالمين» ومثل هذا، أذهب إليه وأقول له: يا رجل اتقِ الله هذه مصيبة، ذهبت إليه وكان في عدد من الإخوة معاه وقلت له أنت ترتضي هذا الكلام؟ أسألك باعتبارك شيخ الإسلام، تزويج البنت هو ولاية الأب ولا الأم؟ فقال: "الأب"، فقلت له إيش دعوى الأم؟ فرضاً أن الأب يريد يزوج الأخت، فتلوه لأنه ولي أمرها بيعمل مصيبة، والأم ما دخلها حتى تُقتَل؟ فسكت فكان جنبي أخ قال: "تعرف يا أبو قتادة ليس في السيرة ولا في التاريخ كله إن أحد قتل أُمَّهُ بل بعكس ذلك، أحد الصحابة أبو عبيدة – رضي الله عنه – لما قَتَلَ أبوه كان يَفِرُّ من أبيه في المعركة فيتبعه أباه فيَفِر فيتبعه فيفر فيتبعه فَقَتَلَه."

هذا بالنسبة للأب ... أما بالنسبة للأم فقال له: "عندنا دليل أن رجاء جاء إلى الرسول ﷺ وقال أن أمي تَسُبُّك – وحكم سب الرسول ﷺ القتل – فدعى لها بالخير وأوصى بها، فقال: إن أمي تَسُبُّك – هكذا قال له هذا الرجل – فقال: ادعوا لها بخير، فقال: إن أمي تَسُبُّك. فدعا لها بخير ثم هداها الله وأسلمت المرأة – رضي الله عنها –. فقال له: ولكن جاء رجل وقال أن جاريتي تَسُبُّك فَقَتَلْتُها فأجاز ذلك ... الأم لها مكانة أخرى في الإسلام حتى خرجت باستثناء أنها سَبَّت الرسول ﷺ فلم يأمُر بقتلها ودعى لها بالخير." فلما قيلَ له هذا الكلام ارتبك وقال: "والله إنهم حمير، وثلاث أسابيع وهم يقولون لي هذا الخبر وأنا لا أنشره لعظمه ثم يتصل فيني أبو بصير– هذا الذي اسمه رضوان كوادور أو قريب من هذا وهو المسؤول على العلاقات الخارجية–، يقول: "يتصل فيني أبو بصير ويعطيني الخبر ثم يتصل ويقول: نشرتوه؟ أقول: لا. يقول: انشروه. ثم يتصل الأسبوع اللي بعده ... ثلاث أسابيع وهو يتصل فيني حتى ألزَمَني، وحتى أرتاح منه نشرته وأنا غير مقتنع فيه."

قلت له: أنت ما نشرت خبر أنت كتبت مقاله فقال أنا ما كتبت التقرير، فلما سألت الإخوة الذين يطبعون ضحكوا وقالوا هو الذي كتب التقرير، فقلت له لنفرض كلامك صحيح أنت ما كتبت التقرير أنت طبعته ونشرته بإدارتك هذه مسألة، كيف تُخرُجه؟ قلت له هذا أبو بصير؛ أليس هو الذي كذب عليك بنفسه وذاته وقال لك بعد قتل محمد السعيد أول الأمر أنهم شهداء؟ ألم يكذب عدة كذبات؟

ألیس بلسانك كنت تقول لي أن ھذا رجل حمار ما یُتقن قراءة الفاتحة؟ فكیف تقبل منه ھذا الكلام؟ ولو ھذا الرجل اتصل بك وقال لك اكفروا بالله فأنت أَجَّلت واتصل الأسبوع الذي بعده وقال لك: "كفرت ولا إلى الآن لم تكفر؟" قلت له: "إلى الآن." فقال لك: اكفروا الأسبوع القادم ... فبعد ثلاث أسابیع بتكفروا لأجل واحد تعیش قاعد وراء آخر تلفون من بعد 4000 كیلومتر یأمرك بھذا الكلام وتمضیه؟ ھذا الكلام سوف تُسأَل عنه أمام الله سبحانه وتعالى، لیست المصیبة الیوم المصیبة لما یخرج محمد السعید من قبرهِ ولحیته تشرب دماً، "ویوم یقول العصفور: یا رب ھذا قتلني بغیر مأكله" ... العصفور یوقف ناس یوم الحساب وھي ذاھبة من الحساب فیقول ھذا قتلني بغیر مأكلةٍ ... فالدعاة ذُبِحوا غدراً بھذه الطریقة وتسوّغ وتقول عندي مسوّغ ثم یأتي الرجل، ویقول للقاتل فیما قتلتني ویقول لك فیما سوّغت قتلي؟ فقلت ملعون ثم تأتي ھذه المرأة المذبوحة فیما جعلت قتلي، أنا حُكم الله وحُكم السلف وحُكم السُنَّة؟ عند ذلك أجب على الأجوبة ولیس الیوم.

ھذه نبذة من المصائب التي حصلت معنا في الجزائر، فیكفیك ھذا الكلام ... وللعلم أنا قلت له بیومھا، وھذا لیس نبوءة ولسنا متنبئین، نحنُ مرت علینا ألاعیب المخابرات في الجھاد في سوریة وكنا نعرفھا، ولكن ناس مثل ھؤلاء كانوا في التبلیغ وفي السلفیة وعند الألباني ولا جاھدوا ولا دخلوا تنظیمات ولا عرفوا مؤامرات فما یفھموا مثل ھذه الألاعیب ... قلت له: ھذا أبو بصیر صاحبك یُكَتِّبُكَ (یأمرك بكتابة كلمات) مفادھا أن الناس تبصق على الأنصار، ثم تبصق على الجھاد في الجزائر، ثم تبصق علینا، ثم تبصق على كل من یحمل السلاح في كل مكان، ھذا الكلام فخ مخابرات.

وما مضى على كلامي شھرین أو ثلاثة حتى أعلنوا أن ھذا رضوان أبو بصیر كان مدسوس من المخابرات، وحكموا علیه بالإعدام، فھمت كیف كانت لعبة المخابرات في المجازر وفي ھذه القضایا؟ ثم استمرت المسألة، طبعاً جاء كلام ھؤلاء وأعود وأُكرر؛ لیسوا ھم الذین أمروا بالمجازر ولكن سوغوھا فأوجدوا المادة للإعلام العالمي والصحافة أن تتھمنا جمیعاً ولست أنا فقط، اتھموا جماعة الجھاد المصریة والجماعة المقاتلة اللیبیة وأبو قتادة وأبو ولید وأبو مصعب ودكتور فضل وكتابه «الجامع في طلب العلم الشریف» جمعونا كلنا في سلة واحدة وكتبوا علیھا " جھادیین، تكفیر، خوارج، إرھابیین"، حتى ھذه المصیبة للأسف أن نفس الكلام الذي كان یقال علینا – وھذه مصیبة سأتناولھا في أمكنةٍ أخرى في البلاء الذي نزل في الجھادیین في ھذا الزمان – الكلام الذي یقال علینا في وكالة الأنباء الفرنسیة ویقال علینا في جریدة الحیاة ویقال علینا في جریدة الوطن العربي وكلھا صحف طاغوتیة وأعداء للإسلام نفسه كان یروجه علینا المنتدى الإسلامي ومجلة السُنّة والشیخ سرور نفسه كان یروجھا علینا بأننا أصحاب فِكر الخوارج والتكفیر، وكَتَبَ الشیخ سرور سلسلة «الولاة والغلاة» وتكلم فیھا على الولاة یقصد المدخلیین ثم على الغلاة وجاب كل من دب علیھا من حملة السلاح والمجاھدین في سبیل الله وأدخلھم في الغلاة، ثم حتى یلعبوا فینا ھذه اللعبة یقول انظروا إلى الغلاة ویذكر كلام من كلامي عادي وكلام عن الدكتور أیمن وعن جماعة الجھاد، وعن الجماعات المسلحة ثم یقول ھؤلاء یقولون ویأتي بكلام عبد الرحمن أمین ویلصقه فینا فیقول: "ھؤلاء یقولون" ثم یأتي بكلام أبو قتادة ویلصقه فینا، فوقعنا ضحیة جھات عدیدة:

أولاً: مجرمین في الجزائر دخلت فیھم المخابرات والتكفیر فقدموا ھذه المادة

ثانیاً: شلة مغفلین سُذَّج – ھذا أھون ما یقال فیھم – أخذوا نفسھم أنھم طلبة علم وعلماء وأصبحوا یسوغوا و یعملوا لھذه الجرائم فتوى، ثم دعایة إعلامیة تلقفت ھذا الكلام وأصبحت تشوه فینا، ثم ناس مغرضین من الإسلامیین یریدون أن یشوھوا قضیة الجھاد كالشیخ سرور وغیره أخذوھا وجعلوھا في بیاناتھم.

وھذا لما تسألني عن الشیخ سرور أقول لك ھذا أحد أسباب الخلاف معه القضایا، والخلاف مع الشیخ سرور لیس شخصي، ولم یكن في حیاته شخصي، الرجل فَرَضَ نفسه لجھاد حملة السلاح والمجاھدین في سبیل الله؛ طیب الجزائریین متطرفین، بن لادن «ماذا فعل؟ یقول في الآخر عن بن لادن أنه: "مجنون یرید أن یھدم الجھاد في الجزیرة كما ھدمه المجانین في سوریة ومصر" یقول ھذا صراحةً لمندوبه في لندن، ثم بعد ذلك بعد عملیة نیروبي ودار السلام؛ یقول: "ھذا العمل لا یفعله مسلم وإذا فعله مسلم فلا شك أنه سفیه."

وفي كلامه عن المشركین في جزیرة العرب یَنتَقِص ویشتم في الإخوة الذین فعلوا فعلة الریاض، ماذا فعل الإخوة الذین ضربوا الأمریكان في الریاض؟!"

أقول لك؛ هو منهج عند الإسلاميين غير الجهاديين أن يعزفوا نفس المعزوفة التي يعزفها الإعلام العالمي، فَتَتَعَجَّب وتقفُ حائراً؛ ما هو هذا التوافق بين إعلام الإسلاميين المناوئ للجهاد وإعلام وكالة الأنباء الفرنسية؟ ليش في هذا التناغم؟ لماذا المجرمين الكَفَرَة يشوهون صورتنا أمام الرأي العام وهؤلاء الإسلاميين يشوهون صورتنا بنفس التُهَم أمام الوسط الإسلامي الداخلي. ففي نهاية هذه المعزوفة ضاع في هذه الموجة العاتية من الصحف ووكالات الأنباء ومجلة السُنّة وكلام أبو قتادة وإجرام الـ...

الصحفي: (..) أبو قتادة يُلزِمه هذا الكلام...

الشيخ أبو مصعب السوري: طبعاً، هذا الكلام يستلزم، ولكن كان عليهم الأمانة، كان عليهم أن يقولوا فلان كذا وكذا وَرَدَّهُ كذا، جماعة الجهاد تقول غير ذلك وَرَدُّها كذا، أبو مصعب بَرَأَ وأَنكَر هذا ...

الصحفي: لماذا هو لم يتكلم عن الجماعة الإسلامية المصرية بمثل هذا الكلام؟ ألا ترى أن كتاب «الجامع في طلب العلم الشريف» الذي أَلَّفَهُ دكتور فضل يُعتبر «مرجع عند التكفيريين»، يعني الآن جماعات التكفير كلها تضع هذا الكتاب كما قلت تحت «مرجعيتها» و(..) تعتمده ...

الشيخ أبو مصعب السوري: في خلط في هذا الكلام، أنت الآن تطرح معي مواضيع مثل جزة الصوف في نفشة الشوك، حتى نخلص واحد من واحد، أنت تقول لماذا ما تكلم عن الجماعة الإسلامية؟ الشيخ سرور زار بيشاور وفي دكتور عمر، فدعاه الدكتور أيمن الظواهري – وهو ثقة في الرواية – والدكتور فضل – وهو ثقة في الرواية – وناس من جماعة الجهاد وقالوا تذهب تسلم على الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية وشيخ المجاهدين في هذا الزمان – فَرَّجَ الله عنه – قال أنا لا أضع يدي في يد رجل يده ملوثة بدماء الأبرياء.

هو يعتبر الشيخ عمر عبد الرحمن يده ملوثة بدماء الأبرياء، ما نجا من هذه التهمة عند سرور وأمثال سرور أَحَد، كل من حمل السلاح فهو مذموم، ولكن الذي تفضلت فيه صحيح، أن هناك كلام مدسوس في هذه الكتب من شَطَحات هؤلاء المؤلفين عُمِمَ ولم يُخطَط فأخذوه الجهلة وجعلوه أدلةً للتكفير، فنعم، إذا أرادوا أن يقولوا في أوساط المجاهدين شواذ وأفكار شاذة فهذا موجود، وهذا من أحد الأشياء التي تفرغت فيها للبحث لأشير لهذه القضايا حتى نتخلص منها، ولكن أنت سؤالك أساسه وسبب هذه الإطالة في الإجابة كلها كان قوله أنك متهم بهذه المجازر فما هو ردك؟ أقول لك ردي يكفي بعد أن كتبت عشرات المقالات وعقدت عشرات الإجتماعات في لندن وأرسلت عشرات الرسائل لكل الناس، يا جماعة، التيار الجهادي منذ بدأ من «مروان حديد» و«سيّد قُطُب» إلى يومه هذا بريءٌ من هذا الكلام، هذا الكلام لا يمثل فكرنا ولا منهجنا، هذا كتابي التجربة السورية ألف صفحة هل تروا فيه هذا الكلام؟ بل على العكس أخذوا عليه مدحُ الإخوان المسلمين، هذه أشرطتي الآن كان في حينها 16 أو 17 شريط فهل تجدوه؟ هذه كتاباتي في الأنصار في جبهة الإنقاذ، أنظروا في أخف المقالات التي كتبتها في جبهة الإنقاذ، والآن ستنقلني للحديث عن جبهة الإنقاذ، كتبت و قلت عن الشيخ عباس مدني عشرات المرات و عن الشيخ علي بن حاج – فرج الله عنهما وجزاهما الله خيراً – رقمان كبيران ليسا على مستوى الدعوة في الجزائر وإنما على مستوى الإسلام والمسلمين، وهؤلاء أمانة في أعناقنا ويجب إخراجهم من السجن ولكن في كذا وكذا خطأ، والديمقراطية ضلالة، والجماعة أخطأوا لظروفهم ونسأل الله لهم المغفرة.

هذا الكلام هو منهجي في الكتابة وهذه الكتب كلها موجودة، آخر ما حرر لما الإخوة؛ الأخ «عادل عبد المجيد» والأخ «خالد الفواز» وهما الآن معتقلين عند الأمن الإنجليزي بتهمة الإرهاب، وما عندهم جريمة إلا أنهم يكتبوه في الدفاع عن المسلمين الرازحين تحت جرائم الحكومات، وأنشؤوا مجلةً في لندن الغرض منها تبرئة هذا التيار من هذا الكلام، وتصفيته وتقديم الإسلام للجالية الإسلامية في لندن والجزائر في هذه القضية، أسسوها أي هذه المجلة وأنا فعلاً ليس لي لا يد ولا إصبع أكثر من النصيحة في هذه القضية، فأشاعوا الآخرين أن هذه الجريدة أقف ورائها أنا، وكتبوا كلاماً كثيراً، وأصدروا بيانات، أقول لك أمامي العدد الرابع من جريدة الدليل هذه المجلة التي يصدرها الفواز وعادل عبد المجيد وهم موثقينها رسمياً ومسجلة هناك في الوزارة في الإعلام مسجلة رسمياً، في العدد 10 جمادى الآخرة 1418 في 10 أكتوبر 1997 العدد الرابع من مجلة الدليل خصُّوه كله تحت عنوان ...

شوف الغلاف: «جيا والنظام العسكري وجهان لعملة واحدة» يعني الجماعة الإسلامية المسلحة بعد انحرافها والنظام العسكري وجهان لعملة واحدة، وجابوا كل الأدلة على أن المجازر ترتكبها الحكومة ويرتكبها الجيش، وكان وصل إلى لندن عدد من الضباط في الجيش والاستخبارات الجزائرية استسلموا وطلبوا اللجوء في لندن وقالوا كنا نعمل المجازر بإشراف المخابرات الفرنسية، واليوم والحمد لله أمر المجازر أصبح معروف، ولكن شوف حتى قبل أن يكون معروف في هذا العدد أرسلت إليهم مقالاً هنا يأخذ نصف صفحة، أقول وكتبته – أي هذا المقال– باسمي الحقيقي «مصطفى عبد القادر» ووضعت بين قوسين «عمر عبد الحكيم» حتى يعرفوا الناس إنه هذا أنا أبو مصعب ووضعت تحته «مدير مركز دراسات الصراعات الإسلامية» و هذا هو المركز الذي حدثتك عنه في لندن وقلت: "بالنسبة لموضوع المجازر الذي تحصل ضد المدنيين في الجزائر فإني أسجل رأيي فيها ضمن سلسلة من النقاط الموجزة" لا أستطيع أن أقرأها كلها الآن فهي طويلة عليك أقول لك المختصر:

"أولاً: هذه المجازر حسب الصورة التي تنقلها وسائل الإعلام هي أفعال منكرة لا يمكن أن تتفق مع مبادئ دين الإسلام الذي جاء رحمة للعالمين.
ثانياً: لم يسبق في تاريخ الجهاد في الإسلام كله عبر 15 قرناً، ولا عبر سير الجماعات الجهادية في العصر الحالي أو ضد الطواغيت أو ضد الأجانب مثل هذه المجازر، ولا حصل سابقة في الجهاد ..."

أقفز لك إلى الكلام الذي أقول فيه: "وهذه وجهة نظرنا؛ هي بلا شك من عمل النظام الفرعوني الديكتاتوري الجاثم على صدور المسلمين في الجزائر وذلك من عدة وجوه:
أولاً: النظام هو الذي سَلَّح المدنيين حتى يجعل المشكلة بين المدنيين والجهاديين وهو الذي خلق هذه الفتنة الأهلية.
ثانياً: جَرَّ النظام العسكري بعض المجموعات التكفيرية إلى هذه المصادمات لجعلهم في مواجهة المدنيين.
ثالثاً: ثَبُتَ لدى جميع المراقبين حتى المراجع الغربية أن أجهزة استخبارات النظام الجزائري هي التي تقوم على هذه القضية.
رابعاً: الجماعات المتحدثة ولاسيما تلك التي استولت على قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة وحَرَفَت منهجها وتَبَنَّت فِكرَ الغلو والانحراف هي التي تعمل هذه الأعمال وواقعها العسكري يُثبت أنها غير قادرة على أن تعمل هذه المجازر فمن الذي يعملها؟"

المهم المقال أمامك طويل ونشرته بهذا التاريخ علناً باسمي لأقول رأيي في هذه المجازر، وكلامي في «محمد السعيد» قلته في حينه وكلامي في كتاب الجماعة المنحرفة هذه قلته في حينه ولم أترك موقف في حينه، طيب أنا أسألك بالله وأسأل المتهمين، قام الجهاد في الجزائر ضد حكومة مرتدة ضد تدخل فرنسي على يد إخوة أخيار، ناس مجاهدين عرفناهم في أفغانستان ماهو المطلوب شرعاً؟ مناصرتهم فناصرتهم أنا وناصرتهم الجماعة المقاتلة وأرسلت ناس يقاتلوا هناك وناصرهم أمير جماعة الجهاد الدكتور أيمن وناصرتهم حتى الجماعة الإسلامية وناصرتهم كل الجماعات المسلحة.
الذين ناوئوهم من الشيخ سرور للإخوان إلى غيرهم لماذا ناوئوهم؟ ليس لهم شخصياً ولا لانحرافهم، ناوئوهم لمناوئتهم لأصل فكرة حمل السلاح، كما ناوئونا في سورية إبتداءً وناوئوا اليوم الشيخ أسامة بن لادن، هل أسامة بن لادن متهم بالتطرف والغلو؟ أبداً. ما أظن يخرج في حملة السلاح والمسلحين رجلٌ أكثر إعتدالاً من هذا (البني آدم). فهمت؟

أنا كنت أقول لك، لما أرسلنا البيانات الجامعة هذه التي أمامك هنا بتاريخ 20 محرم 1917 الموافق لـ 1996/6/6، لاحظ؛ أنا متى تبرأت من محمد سعيد؟ أنا تبرأت من حادثة مقتل محمد سعيد بشهر 1، متى بَرِئَ مجموع الناس؟ في شهر 6 أي بعد ست شهور أو خمسة شهور ونصف، كل هذه الفترة وأنا أتلقى اللعنات والتهديد بالقتل من أنصار الجماعة الإسلامية، فهمت لماذا تخليت عن هؤلاء؟
بعد ذلك قلت لك، كلامنا من جهة ثم جهود الجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة من جهة عندما جاؤوا – جزاهم الله خير– بالأدلة الرسمية والمكالمات، وعندما خرج منهم ناس من الجزائر وجاءوا بالبيان، فوضعوا الكل أمام الأمر الواقع، فاجتمعنا مرة أخرى كخلية أزمة لاتخاذ موقف؛ فاتخذنا هذا الموقف، ولعبت الجماعة المقاتلة دور مشهود في هذه القضية، ثم الأخ الذي كان يمثل جماعة الجهاد المصرية في تلك الفترة جاء خصيصاً من الخارج لهذه المسألة، لعب دور أيضاً جيد جداً بحمل الناس على هذا الموقف، ثم كان موقفي أنني قلت لهم هذا تكرار لما صار لي خمس أشهر وأنا أقول تعالوا نتعاون في هذه المسألة. وذهبوا لأبو قتادة في البيت و أخذوا نسخة من البيان الذي أمامك.

"بيان من جماعة الجهاد بخصوص الجهاد في الجزائر ﴿ مَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴾ ، تعلن جماعة الجهاد بمصر عن وقف تأييدها لمجموعة أبو عبد الرحمن أمين التي تسلطت على قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر وذلك بعد ما ثَبُتَ لنا تلبسها بانحرافات شرعية خطيرة مما يدعونا لاتخاذ هذا القرار، كما تؤكد جماعة الجهاد بمصر استمرار دعمها للمجاهدين في الجزائر، تدعو جماعة الجهاد كافة الجماعات الجهادية لوقف الدعم عن أبو عبد الرحمن أمين."

هذا موقف جماعة الجهاد نأتي إلى موقف الجماعة الإسلامية المقاتلة؛ هنا بيان رقم 6 من الجماعة الإسلامية المقاتلة بشأن الجهاد في الجزائر، كتبوا تقريباً نفس الكلام طبعاً فصّلوا، ولكن في الخلاصة يقولون:

"وبناءً على هذه الأمور وغيرها مما لا يمكن ذكره في هذا الوقت لأسباب خاصة" – لأنه كان عندهم ناس يتحققوا فالآن خرجوا وجاؤوا بمزيد من الطامات في الرواية – "فإن الجماعة الإسلامية المقاتلة توقف مناصرتها وتأييدها للجماعة الإسلامية المسلحة بالجزائر وتُنَبّه على أمور: أولاً: هذا الموقف لم يكن وليد يومٍ وليلة بل نتيجة دراسة ومتابعة." وحقيقة هذا سبب أنهم بقوا أربع أو خمسة أشهر يتحققوا وكانوا عملياً قد أوقفوا دعمهم للجماعة خلال هذه الفترة.

"ثانياً: أننا ما زلنا ضد الطوائف المنحرفة التي تنادي بالديمقراطية وتقاتل من أجلها.

ثالثاً: أننا مع الجهاد في الجزائر وفي غيره من بلدان المسلمين ضد المرتدين.

رابعاً: لابد من التفريق بين حالتين:

الأولى: حالة الجهاد الذي يتلبس أميره أو قيادته بفجور لا يتعدى ضرره.

الثانية: حالة الجهاد الذي لا يمكن فصل الطاعة فيه عن المعصية كما حصل في الجزائر."

ووقعوه بتاريخ 6/6 أبو عبد الله الصادق.

الآن أذكر لك البيان الثالث وهو بياني، أنا كما قلت لك كنت أصدرت بيان بقضية محمد السعيد في المساجد سميته رقم 1، وبيان لجريدة الحياة سميته رقم 2، وهذا بيان وتوضيح رقم 3:

"من عمر عبد الحكيم إلى الإخوة الجزائريين وأنصار الجهاد في كل مكان بخصوص المستجدات في الجزائر"، البيان من صفحتين شرحت فيه القضية بالتفصيل و ذكرت هنا " أن الجهاد: كان في البداية حركة خيّرة من خيار المجاهدين من حركة الدولة الإسلامية، وأني أيدتهم نتيجة الوحدة ودخول الناس، ثم أصبحوا راية شرعية (مكثرة) وحيدة بسبب دخول الناس معهم، ثم بدأت تتضح ملامح انحرافات على مستوى المنهج والممارسات، وقد كانت حادثة قتلهم للشيخ «محمد السعيد» و «عبد الرزاق رجام» وطائفةً من إخوانهم –رحمهم الله – مؤشراً خطيراً بالنسبة لي فأصدرت بياناً بتاريخ 12\1\1996، ثم تلاه بيان آخر بتاريخ 1/16 بعد يومين الذي كان في صحيفة الحياة، ثم ذكرت أن أرسلوا الناس نصائح وأرسلوا كذا وقامت الجماعة بالبحث، وأن ما تبنته قيادة هذه الجماعة ونسبت فعله لنفسها تحت مسمى الجهاد هو منهج غلو في دين الله وانحراف لا يقره الشرع وليس مجرد أخطاء في الممارسة و السياسة."

ثم قلت هنا في الآخر: "ولذلك أؤكد على جملة من النقاط الهامة:

أولها: أعلن وقف تأييدي لقيادة الجماعة المسلحة الحالية المتمثلة بأبو عبد الرحمن أمين و زمرته.

ثانياً: أؤكد دعمي وتأييدي للجهاد والمجاهدين المخلصين الباقين على الحق في الجزائر.

ثالثاً : أؤكد على استمرار نهجي ورفضي لمناهج الضلال والانحراف وقضايا الدعوة للديمقراطية في الجزائر.

رابعاً: أؤكد تطميناً لكل الغرباء السائلين أن هذه الألاعيب – ألاعيب المخابرات – لن تزيدنا إلا صلابة ونحن على طريق الجهاد ماضون."

ثم ذهب الناس بهذه البيانات الثلاثة إلى أبو قتادة في البيت وقالوا له الآن حصحص الحق وآن لك أن تقف موقف واضح، ذهب إليه الإخوة الذين كانوا معنا وشاهد أبو الوليد الفلسطيني هذه الجلسات بكاملها ورفض إصدار بيان، قلنا له: يا أبو الوليد أصدر بيان. قال: أنا أتريث. قلت له: لماذا تتريث هذه تحليلاتنا واستنتاجاتنا وبيانهم و قضية محمد سعيد واضحة. قال: ربما لم يقتلوا محمد سعيد. قلت: والله لو جاءني محمد سعيد يمشي على الأرض الآن وقال ما قتلوني ثم جاؤوا بكتاب «هداية رب العالمين» ثم قالوا: "هذا منهجنا" لكان هذا كافي وما اضطروا ليقتلوا أحد حتى أتبرأ منهم، وهؤلاء الإخوة الليبيين جاؤوا بكل الأدلة لماذا لا تتخذ موقف؟ قال: نتريَّث. فأصدرنا البيانات ثم مررت عليه العصر ثاني يوم والإخوة الجزائريين مجتمعين عنده فقال لي أصدرتم طامة.

الصحفي: هذا أبو الوليد؟

الشيخ أبو مصعب السوري: نعم أبو الوليد، قال: "أصدرتم طامة"، أما أبو قتادة فأصدر بيان يقول فيه: "من أبو قتادة الفلسطيني إلى الإخوة الأحبة المجاهدين وأنصارهم عملاً بواجب نشر الحق...

أولاً: إنه قد استقر في نفسي عن طريق دلائل وبراهين بما تطمئن به النفس شرعاً، أن هناك طائفة بقيادة أبو عبد الرحمن أمين ليست على هديِّ السُنّة النبوية ومنهج السلف الصالح قد غلبت على اسم الجماعة الإسلامية المسلحة وأن من مصائب ... أهمها سفك الدم الحرام ... إلخ..."

ثم قال هنا: "الجماعة تنطلق من منطلق ومنهج بدعي ونفسية خبيثة حاقدة على أهل السنة..." الآن قبل عددين – كما عَرَضت عليك – كان يقول: "ونحن مع أبو عبد الرحمن أمين ممثل أهل السنة حتى تأتيني أدلة مثل عين الشمس." حتى كان يقول لي: "أبو عبد الرحمن أمين أكثر شرعية في الجزائر من أبو جعفر المنصور في بني العباس." غلو ولا توجد أدلة على هذا الكلام ، وكنا نقول لهم يا جماعة انتظروا تريثوا، ولكن المشكلة هي الجهل في قضايا السياسة وقضايا العلم الحركي وقضايا التنظيمات وقضايا ألعاب المخابرات، ثم أصدر الرجل بيانه في هذه القضية ويرئ من الجماعة المسلحة فبقي معهم أبو الوليد الفلسطيني فترةً ثم هو أيضاً – نتيجة احتكاكه بأبو قتادة – تخلى عنهم و تركهم.

فما كان ينقصهم إلا شيخ جديد يطلع في الساحة، فخرج لهم أبو حمزة المصري والآن عندي بعض بيانات أبو حمزة المصري، أبو حمزة المصري أخرج بيان يؤيد فيه عنتر الزوابري الذي أصبح أمير الجماعة بعد ما قُتِلَ أبو عبد الرحمن أمين.

أيَّدَ أبو حمزة المصري قتل النساء والأطفال، وأيَّدَ المجازر، وأيَّدَ قتل الفرنسيين وهذا كلام عجيب جداً لا يستطيع أن يقوله إنسان في أوروبا وإن كان صحيح، وأصبح هو شيخ الجزائريين، وبعد أن أصدرت الجماعة المسلحة كتاب خبيث إسمه «السيف البتار على من تكلم في المجاهدين الأخيار» أصدر أبو حمزة المصري كتاب يؤكد فكرهم وسمّاه «تلمعة السيف البتار» – يعني هو يُلَمّع سيفهم البتار هذا – وبقي معهم أيضاً يصدر للأنصار عدة حلقات إلى أن أصدروا بيان يقول صراحةً بكفر الشعب الجزائري فهو قال أنا اتبرأ منهم أيضاً فتركهم.

في نفس اليوم الذي تبرأ فيه منهم كان قد أصدر في المساء بيان يؤيد فيه هذه المجازر، فبقي معهم فترة ثم تركهم فلم يبقَ معهم أحد.

بعد ذلك تواتر خروج الضباط الجزائريين، وبدأوا يتكلمون على أنهم كانوا يأخذوا مخدرات ويعملوا مجازر، وأن فرنسا وراء القضية، والآن معلوم للقاصي والداني أن هذه المجازر هي بتنفيذ الجيش والمخابرات الجزائرية وبتخطيط المخابرات الفرنسية بالتعاون مع المخابرات العربية وعلى رأسها مخابرات مصر وسورية والسعودية وتونس، فوقع الجهاد في الجزائر ضحيةً لهذه المؤامرة الدولية.

وكان اصطدامنا في الجزائر اصطدام بين الحركة الجهادية والنظام الدولي الذي درس تجاربنا في مصر وفي سورية وفي تونس وفي غيرها وطَبَّقَ خلاصة أعماله في الجزائر، واليوم يُصَدِّرون نتيجة اختباراتهم في الجزائر إلى الجزيرة والسعودية و غيرها ليصنعوا تيارات للتكفير تحولُ بيننا وبين المسلمين.

فبصفتي باحث و كاتب في هذا الفِكر الجهادي أقول لك أن ما حلَّ بنا مثل ظهور التكفير فينا بهذه الصورة شرّ مُستطير، وكم واحد جاهل أُستِغلّت آراءهم، وكم رجل يريد أن يتسلط على زعامة هذا التيار وعلى الفتيا فيه حتى يلمع فيه استغلته المخابرات لأنها مدركةٌ لأبعاد هذه القضية فقيّدتها واصطنعتها حتى خربوا بيتهم.

فأنا أقول لك لا أعتقد أبداً أن هؤلاء الجهلة الذين سوغوا هذه الأعمال مخابرات كما يتهمهم البعض، ولا أعتقد أبداً أنهم أمروا بهذه المجازر، كلّ ما هنالك أنهم سوغوها حتى يتلمعوا ويظهروا فيها، ومن باب أن الجاهل ليصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر، و الذي أقوله لأبو قتادة وغيره من الناس – الذين دخلوا في هذه القضية ربما أنهم دخلوها بحسن نية ويريدون أن يصلحوا والله أعلم – أقول لهم: إن كل ابن آدم خطاء، وخير الخطّائين التوّابون، يا جماعة قوموا إلى المنبر أليس أنتم تقولوا السلف والسلفية؟ أليس أحد السلف خرج إلى المنبر وقال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا فلان بن فلان ورجع عن قوله في القدر فقالوا له هزأت نفسك برجوعك عن كلامك، قال لهم قاعدة: "لأن أكون ذنباً في الحق خيراً من أكون رأساً في الباطل."

هكذا قلت لأبو قتادة، قلت له اخرج إلى المنبر وقل من عرفني فقد عرفني أنا أبو قتادة أيدت الجهاد في الجزائر بحسن نية ولما يفعله بنا المرتدون ووقع مني خطأ كذا وكذا وأنا أرجع عنه بدليل كذا وكذا، وجزاهم الله ألف خير الأخوة الذين تنبؤوا لهذه الأمور وساعدونا من أمثال الجماعة الليبية المقاتلة ومن أمثال أبو مصعب، وعند ذلك تكون سيدنا وابن سيدنا، وعلى الأقل يطلع عالم واحد أو طالب علم يرجع عن الخطأ، ولكن أبت النفوس، وأخذوها هكذا كِبَر ووقفوا وإلى الآن، هناك أمور خاصمونا عليها ثم اكتشفوا أننا كنا مصيبين فالمفروض أن تنتهي الخصومة، ولكن مازالوا مخاصمين.

مع ذلك أنا أذكرهم بالله سبحانه و تعالى أن لا تأخذهم نفوسهم بهذه الذكرى لأنهم أولى الناس وأعرف الناس بمنهج السلف وأن الحقائق يجب أن تُسَجَّل، الحقائق في السيرة سجلت أن عثمان – رضي الله عنه – فر يوم أُحُد وأن الصحابي الفلاني ارتد ثم رجع ثم حسن إسلامه، حتى أن عائشة قالت أن الرسول ﷺ لو كان مخفي من أمر القرآن شيء لأخفى قصة زيد. كل شيءٍ سُجِّل، سجلت هذه الأمور دروس للناس، لماذا تُسَجَّل؟ لماذا تُسَجَّل على الصحابة؟ لماذا قام علم الجرح والتعديل؟ هذه الأمور تسجل للعبرة وتسجل على أصحابها رغم أنه قد عفي عنهم.

فالقصد الذي صارت بهذه الصورة، لا تأخذهم نفوسهم إنه لماذا نحن نقول بهذه الدروس، أنا ملزم أن أقول بهذا الكلام من ثلاثة وجوه ولذلك سأخرج هذا البحث كما حصل شهادة لله سبحانه وتعالى:

أولاً: لأن الله سبحانه و تعالى يقول: ﴿ وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ﴾ ، وأنا مدعو من كل الناس، فكل الناس يقولون لي يا أبو مصعب كنت في قضية الجهاد في الجزائر فما هي القصة؟ فيجب أن تعرف الناس القصة، كما شهدنا على الجهاد في سورية نشهد على الجهاد في الجزائر للعبرة وأخذ الدروس.

الأمر الثاني: إني أنا من حقي أن أدفع عن نفسي التهمة، "رحِم الله امرأً ذبَّ الغِيبة عن نفسه." قلت لكم ارجعوا فما رجعتم فتلوثت أنا بهذا الكلام، إلى الآن في ناس ما تريد أن تعمل معنا في الجهاد وتقول لي أنت ملوث في قضية الجزائر، أنا كنت مخفي هذه القضايا لأسباب أمنية وإلى الآن ما أزال ما قلته لك نصف ما أعلم، في أمور لا أستطيع أن أقولها لك، لأنها تضر ناس أمنياً وتضرهم هم أنفسهم أمنياً وما كنت لأوذيهم هم أنفسهم، ما كنت لأقول كلام يؤذيهم لأني ما أعين كافر على مسلم، ولا أقول كلام حتى أبرئ نفسي فأعين كافر على مسلم، أعلم أمور تبرئني وتزيد في دورهم في هذه القضية ولكن تؤذيهم فما أقولها، أما الجانب المنهجي فهذا حق الله و حق رسوله ﷺ ... أن واحد يقول قتل أمه فأنا أقول له أنا كنت بريء من هذا، فالآن الزوار رايحين جايين عليّ الآن بسبب جهدي في قضية الطالبان يقولوا نحن نقف معك ولكن برر لنا قضية الجزائر ماذا حصل في الجزائر؟

فأولاً: شهادة الحق لازم تؤدى ليستفيد الناس.
ثانياً: "رحِم الله امرأً ذبَّ الغِيبة عن نفسه."
أنا لم يكن لي علاقة بالقضية وأمامك وثائق مثل عين الشمس، بعدما فعل فينا أبو قتادة كل ما فعل نتيجة وقوفنا الصحيح هذا – والرجل يتأثر نفسياً جداً؛ عاطفي – فبعد كل ما فعل وشتمنا واتهمني مرةً بالردّة ومرةً بالبدعة فأنا دعوتهم للتحكيم الشرعي، وأمامك وثائق التحكيم الشرعي، فقط أكتفي بإحدى النتائج النهائية وأقرأ لك ما كَتَبَ أبو قتادة وهذا تحكيم أجراه أبو الوليد الفلسطيني، كان هو الحكم ويعاونه واحد من الإخوة الليبيين وواحد من الإخوة من جماعة الجهاد – لم أذكر أسمائهم لأمنهم –

يقول أبو قتادة: "إقرار من أبو قتادة الفلسطيني بخصوص موقف الأخ أبو مصعب السوري بقضية مقتل الشيخ محمد السعيد و عبد الرزاق رجّام رحمهما الله تعالى" – شوف الآن إيش يكتب؟ – "من قِبَل الجماعة الإسلامية المسلحة: الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أما بعد: أنا أبو قتادة الفلسطيني أشهد بالله العظيم على الأمور التالية:

أ: إن موقفي من قضية مقتل الشيخ محمد السعيد وعبد الرزاق رجّام هو عين موقف الأخ أبو مصعب الذي سجله في بيانين لـه وهو موقفي إلى الآن (25/5/1996)، وهو يعني أن الجماعة لم تُقَدِّم إلى الآن دليلاً شرعياً كافياً في استحلال دمهما، وقد وافقته في إخراج بيان بهذا الخصوص وقلت فيه فلتضع فيه عبارة – وقد سألت بعض أهل العلم فأنكروا هذه المسوغات أن تكون دليلاً شرعياً لاستحلال دم أمثال الشيخ محمد السعيد –، بل قد طلبت منه ابتداءً أن يُسَجِّل أن المقصود ببعض طلبة العلم هو أبو قتادة الفلسطيني ثم طلبت منه عدم ذكر اسمي لأني سأسجل موقفي ببيان منهجي..." يا أخي الله المستعان، لاحظ ؟! يقسم بالله العظيم أن موقفه كان مثل موقفي، عجيب … أمامك الآن الوثائق أنا برئت من الساعات الأولى هو سوّغ بعد يومين.

الصحفي: هذه نتيجة المحاكمة؟

الشيخ أبو مصعب السوري: هذه نتيجة المحاكمة، المشكلة ليست في نتيجة المحاكمة، كان عليه أن يقول أقسم بالله العظيم أنني كنت مخطئ والأخ قال كذا وأنا أستغفر الله العظيم، فماذا قال؟ قال أقسم بالله العظيم أن موقفي مثل موقفه لماذا؟ لأنه كان بعد يومين سيصدر البيان الذي أصدروه و أصبح يقول: "كنا مع أبو مصعب في البراءة"، هذا الكلام كذب وأَقْسَمَ بالله العظيم على الكذب، والله ما أدري الناس كيف …

الصحفي – مقاطعاً –: كتاباته الأولى في الأنصار كان شهر 5 ؟

الشيخ أبو مصعب السوري: هذا بعد عشر أشهر من القضية، هذا شهر 1996/5، بعد عشر أشهر من مقتل محمد السعيد الذي صدرت فيه بياناتنا، أصلاً أنا بياني صدر في شهر 1، يعني بيان أبو قتادة بعد خمس أشهر من بياني، هم كانوا باقين خمس أشهر يؤيّدوا، ففي 5\25 أقر ثم في 6/6 أصدر بيانه بالبراءة، يعني بعد خمس شهور من المعارك الطاحنة التي شوهونا فيها؛ فجاء يقسم بالله العظيم إنه موقفي مثل موقفه، أنا بياناتي أصلاً التي كتبتها في الحياة هو ساعد في كتابتها، أنا الذي كتبته في الحياة وأنكروه حتى بياني الذي نُشِرَ في الحياة ، قلت لأبو قتادة املي أنت وأكتب أنا، وطبعوه الإخوة الليبيين، وكان هذا الكلام بعلم الجميع، و كلنا أنا والإخوة الليبيين والمصريين كلنا موقفنا متناغم ومتناسق ومتفق والحمد لله، خدمنا الإسلام والمسلمين خدمة جماعية كواحدة من الأمور التي تعاون عليها الناس وخرجت ناجحة، وقلت لك ذهب بفضلها من ذهب ومنهم الإخوة الليبيين الذين جاؤوا بالأدلة ومنهم الأخ المصري كان موقفه شديد ومنهم وقوفي في صورة مبكرة ولله الفضل والمنة.

فلما حصحص الحق جاؤوا يحاولون أن يخرجوا أنفسهم بهذه الصورة اللا شرعية واللا أخلاقية، ومع ذلك أقول ما زال في الوقت مُتَسَّع والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وأنا أدعوهم لأن يصلوا ركعتين يستخيروا الله سبحانه وتعالى ويصفوا مع نفوسهم، أدعوا كل من لعب دوراً في هذه القضية، أدعو أبو قتادة نفسه أن يقف مع نفسه هكذا ثم يستغفر الله سبحانه وتعالى وسيجد الله تواباً رحيماً، ثم يستصفح إخوانه وسيجد صدورهم واسعة.

ثم أقول حتى لمن كان في الطرف الآخر مثل الشيخ سرور أنه أخطأ في حقنا وحق الجهاديين كثيراً جداً، وفي حق كل الجماعات الجهادية أولهم نحن وآخرهم بن لادن وبإمكانه أن تصفو نفسه وأن يستغفر الله وسيجد الله تواباً رحيماً ويستصفح إخوانه وسيجدهم صافحين، فهذا خلاصة هذا التشويه.

أما قضية المجازر خلاصة سؤالك، فأقول لك هذا موقفنا منها كان واضح مثل الشمس والآن لم يبقَ هناك شبهة، الضباط الجزائريين نفسهم يقولوا إن فرنسا والحكومة هي التي ترتكب هذه المجازر، وآخرهم منظمة العفو الدولية أول البارحة أخرجت بيان تقول: ثبت لدينا أن الحكومة والجيش والاستخبارات مسؤولة عن اختفاء عشرات آلاف الناس في الجزائر.

فنحن الحمد لله بَيّنا هذا قديماً، هذا الإيجاز ربما يعطي فكرة ولكن أمامك الآن مخطوطة للبحث الذي كتبته «شهادتي في جيش الجزائر» في حوالي 120 صفحة + 60 صفحة وثائق سأصدره إن شاء الله الشهر القادم بإذن الله، وأرجو أني أكون أعطيت موجز كافي لهذه المصيبة التي نزلت بنا.

الصحفي: طيب يا شيخ حديثنا عن الجماعة الإسلامية المسلحة يجرنا للحديث حول الجبهة الإسلامية للإنقاذ، فما هو رأيك في تجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟ في منهجها ومسارها؟ وما حقيقة الاتهامات التي وجهت إليك بتكفير شيوخ الإنقاذ والدعوة لتصفية بعض قياداتها في الخارج كما ذكر ذلك في جريدة الحياة وغيرها من الصحف العالمية؟

الشيخ أبو مصعب السوري: بسم الله، أقول لك يا أخي اختصاراً هذا الأمر أيضاً يطول شرحه وأنا استعرضته في «شهادتي في الجهاد الجزائر»، ولكن أنت سألتني ما رأيك في منهجها ومسارها ثم حقيقة الإتهام، حقيقة الاتهامات بتكفير الشيوخ وحقيقة الاتهامات بأني دعوت إلى تصفية ناس ...

أولاً: في منهجها فهذا دين الله تعالى لا نجامل فيه أحد، ما أقوله في منهج الإنقاذ، أقوله في منهج الزنداني، أقوله في منهج الإخوان، في الكويت، أقوله في منهج الإخوان في الأردن، أقوله في منهج الإخوان السوريين في التحالف الوطني، أقوله في منهج أربكان، أقوله في منهج كل الناس.

أما الديمقراطية فما تعلمنا من شيوخنا؛ منهم هم، أنا ما تعلمته عند الإخوان المسلمين من سعيد حوّى، وما تعلمته من فِكر الإخوان المسلمين و من سيّد قُطُب عندما كنت في الإخوان وما تعلمته من آخرهم علي بلحاج الذي كتب مقال بعنوان «الحجة الدامغة الجلية في كفر الديمقراطية»، ما تعلمناه من شيوخنا هؤلاء أن الديمقراطية كمبادئ دين فهي دين غير دين الإسلام وأنها كُفر؛ هذا ما تعلمناه.

الأمر الثاني الذي سأبينه: وهذا ليس له علاقة بالإنقاذ ولا بغيرهم، الأمر الثاني الذي تعلمناه من شيوخنا ومن الحركة الإسلامية ومن مطالعتنا ومن عقيدة أهل السُنّة والجماعة بفضل الله سبحانه وتعالى، أن مرتكب فعل الكفر أو مرتكب قول الكفر أو الواقع في شبهة كفر لا يكون كافر بإطلاق لأن هنالك تحقق شروط وإنتفاء موانع ... فهؤلاء الناس الذين دخلوا في الديمقراطية من الإخوان المسلمين في سوريا إلى الزنداني، هؤلاء الناس كلهم لهم عذر بالتأويل كحالة الإستضعاف وحالة الضغط وحالات الجهل وحالات القهر، تجعلني أعتقد – وقلتها صراحةً – أنا ما قلت بكفر أحد، وهنالك في التيار الجهادي من قال بكفر البعض ولكن أنا قلت وكتبت أنهم يدعون الناس إلى ضلالة وهذا صحيح، إذا أنت يا شيخ علي بلحاج ويا شيخ سعيد الحوّى تقول أن الديمقراطية كفر فالذي يدعوا الناس إلى هذا الكفر أقله أنهُ يدعوهم إلى العِوَج؛ هذا الذي قلته، فقلت أن هؤلاء دعوا الناس إلى ضلالة وإنحراف والذي يدعوا الناس إلى ضلالة وإنحراف هو مرتكب معصية فعليه أن يتوب من هذه المعصية ثم يرجع شيخنا وسيدنا وابن سيدنا، ما في مشكلة، وهذا قلتهُ في كل أشرطتي عند الجزائر عن الإنقاذ وغير الإنقاذ عن كل الديمقراطيين.

إذاً النقطة الأولى أن حقيقة الديمقراطية هي دين منابذ لدين الإسلام يكفي أنها جعلت الشعب نداً لله سبحانه وتعالى ويكفي ما تعلمون الآن كتبنا كثير في القضية ...

أما أني قلت أن هؤلاء الناس كفروا سواءً كان الغنوشي أو الزنداني أو الترابي أو أي ديمقراطي فهذا الكلام كذب أنا ما كفّرت أحداً في موضوع الديمقراطية ولا أعتقد بذلك، وقلت لك أن عندهم من الضرورات والتأويل وهذا كتبته ...

فهذا عن الإنقاذ، فما قلته عن الآخرين أقوله عن الإنقاذ، أعتقد أن الديمقراطية كفر وأنها فخ من أعداء الإسلام حتى يصرفوننا عن الجهاد ويجمعوا الناس، حتى كما كان يقول تشرشل: "يريد الشعب مصاصة يتلهى بها كالطفل الصغير؛ أعطوهم هذا البرلمان!" قال يريدوا لعبة يلعبوا بها، أعطوهم هذا البرلمان، فهو حيلة على الناس، هو حتى في بلادهم حيلة على الناس فكيف به في بلادنا؟!

فأنا قناعتي بها كعقيدة مجرّده أنها كفر أما الإسلاميين الديمقراطيين فلا قلت فيهم ولا في غيرهم، حتى في علماء السلطان الذين يحاربوننا جهاراً نهاراً، ما أعتقد أنهم كفرة وأعتقد أنهم واقعين في نفاق العمل وليس في نفاق الإعتقاد، فأنا لست من هواة ولا من دعاة ولا أحب فكر التكفير، ولا كتبته وهذه كتاباتي– والحمد لله ما أتكلم على مجهول – موجودة راجعوها

وأنا أحيلك على بحث كتبته في الأنصار في 36 حلقة يعني في 36 أسبوع عنوانه «دراسة في منهج جماعة الجبهة الإسلامية للإنقاذ» فيه خلاصة رأيي في الإنقاذ، وألخصه لك أن الديمقراطية كفر وضلال بحكم قولهم وشيوخهم وأنها دعوةٌ إلى ضلالة، عليهم أن يتوبوا منها ويرجعوا إلى الجهاد، وأنها فخ من قبل الحكومة يستجروننا إليه.

أما عن مسار الجبهة فأعتقد أن مسار الجبهة فيه نجاحات لصالح الإسلام والمسلمين، مثل حشد الناس على المشروع الإسلامي وإبراز المشروع الإسلامي، وفيه إخفاقات سياسية كثيرة درستها مثل إحجامهم عن نقل العمل من الإضراب إلى الجهاد، ومثل عدم وقوفهم في اللحظة الصحيحة موقف صحيح، ومثل حسن ظنهم البعيد في قضية مناظرة الحكومة والذهاب للحكومة حتى أن الشيخ علي بلحاج ذهب لمناظرة الحكومة فأدخلوه السجن وما أخرجوه ... فهنالك حسنات عملوها ذكرتها في المسار وهناك أخطاء ارتكبوها ذكرتها في المسار.

أما في حقيقة الإتهامات بأني كَفَّرت شيوخ الإنقاذ، معاذ الله أن أكون كَفَّرت شيوخ الإنقاذ بل على العكس لو ترجع إلى المقالات التي كتبتها وأظن في العدد 95 من الأنصار كتبت - وهذه قناعتي أنا ما أجامل أحد - "والشيخ عباس مدني والشيخ علي بلحاج - فرّج الله عنهما وغفر لهما وهداهما - رقمان كبيران في دعوة الإسلام ليس على صعيد الجزائر فقط وإنما على صعيد العالم الإسلامي والدعوي ككل."

وهذه قناعاتي فيهم وقناعتي في حسن البنّا وأنا مقتنع بحسن البنّا - رحمه الله - نسأل الله أن يكون شهيد ولقى ربه شهيداً كان عنده أخطاء وذكرنا الأخطاء، ولكن بعض الناس خسف به لا يريد أن يأخذ منه لا حق ولا باطل، ونحن قلنا هنا خطأ وهنا صح، وقلت للناس نحن بعض فضل حسن البنّا، ونحن بعض فضل الشيخ عبد الله عزام، ونحن بعض فضل كل الدعاة، وقلت منهجنا في هؤلاء الناس أن نقول: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، ولكن وجود مجموعة من الشذاذ في التيار الجهادي خرب بيتنا فعلاً، مرة خرج واحد من الإخوة وهو ليبي في مانشستر يُناظر إمام المسجد في قضية الكفاية في فتوى الإمام القاضي عيّاض في الخروج على الحاكم اذا ارتد ووجوب الخروج عليه ومنابذته، فقال الإمام للأخ: "هذا قاله القاضي عيّاض إن قدروا على ذلك"، فالأخ جاهل فقال له: "لا، ما اشترط القدرة." فقال له: "يا ابني ارجع إلى الفتوى التي نقلها النووي وستجد انه اشترط القدرة." فقال له: "أنت كذاب تدافع عن الطواغيت." هكذا أمام الملئ، فالناس شافوا سفه هذا الأخ، وهو من الإخوة الصغار يعني من المهاجرين اللاجئين السياسيين هو ليس من الجماعة بل من المقيمين هناك، فالإمام ضحك، رجل مُسِن وعالم، والناس مؤدبة، قال: "خير إن شاء الله بيننا وبينك الكتاب، الأسبوع القادم تأتي ونأتي بالكتاب وأريك كيف اشترط القدرة، فقال له في المجلس: "نحن شيخنا أبو مصعب السوري (وهذا الشيخ سوري) كتب كتاب في الجهاد في سورية يكذبك في ما زعمت عن الجهاد في سورية."

فماذا فهم الناس الآن في هذا المجلس؟ فهموا أن هذا الأخ قليل أدب وأن غير متربي وأن شيخه أبو مصعب السوري، فأنا زرت هذا الرجل إمام المسجد في بيته بعد فترة فقلت له: "معك أبو مصعب السوري ففتح عينه هكذا قال أنت أبو مصعب السوري؟" قلت نعم، قال والله لو ما زرتني في بيتي وعرفت وسمعت منك وإلا كان عندي عنك صورة أخرى من ذاك اللقاء في المسجد.
فتأمل من أين تأخذ الناس الصورة عنا؛ من هذه الأفاعيل، ومن هذه المقالات، ومن هذه الكتابات، فقلت له: حسبنا الله ونعم الوكيل، وفعلاً كنت أتمثل قول أبو تمام في بيت شعر له، قلت حالي وحال مجلة الأنصار وأبو قتادة كما قال أبو تمام:

ما ضر بالشمع *** إلا صحبة الفتلِ

يعني الشمع عندما كان مع العسل كانت حاله جيدة، فمتى احترق الشمع؟ عندما لازَمَ الشمع الفتيل احترق الفتيل فأحرق الشمع، فهؤلاء الفتائل الشاذة التي دخلت في التيار الجهادي كباراً وصغاراً أُلصِقَت بنا فاحترقنا وعلينا أن نعمل مجهود كبير جداً حتى نوضح للناس أننا نحن لسنا مع هذا الكلام الذي حصل.
فأقول عن حقيقة هذه الإتهامات، أنا لم أعتقد بكفر هؤلاء الشيخين - جزاهم الله خير - بل على العكس أعتقد أنهم ممن حمل دين الله في هذه المرحلة، وأخطأوا وأصابوا وكل إنسان يخطأ ويؤخذ من قوله ويُرَد، وهذا الكلام راسلت فيه أنصار جبهة الإنقاذ، وراسلت فيه الناس ولكن فيهم ناس موتورين.

أما عن الزعم أني أفتيت بقتل «رابح كبير» أو غيره، فهذا نتيجة مقالات في الحياة زعموا أنني أفتيت بقتل الترابي وأنني حكمت عليه أنه زنديق وأن – شوف إلى أين وصلوا – وأن عندهم كاسيت بصوتي، فلما ذهبوا إلى المحكمة في إنجلترا اعترفوا أنهم كانوا كاذبين، فأظن يكفي هذا.

لو كان عندهم حجّة ما نزلوا اعتذار مُهين، ولا دفعوا لي فلوس تعويض عن الكذب التي كذبوها، حاولوا بكل ما وسعهم وذهبوا إلى الإنقاذ وقالوا لهم أعطونا دليل، أعطونا كتاب، أعطونا قصاصة نضعها في المحكمة فما وجدوا أي شيء. فهذا الكلام محض تُهَم ومن حملة التشويه التي تعرض لها رموز الجهاد وأنا من أحد هؤلاء الناس.

فهذه علاقتي في جماعة الإنقاذ ورأيي فيها بإختصار ولكن تجدهُ في كتابات الأنصار وأيضاً ستجده في الشهادة التي كلمتك عنها في قضية الجزائر.

الصحفي: طيب تَكَلَّمْنا عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ يقودنا عن رأيك في مسألة الإنتخابات والبرلمانات ولكن جاويت عليه في السؤال السابق...

الشيخ أبو مصعب السوري – مقاطعاً –: أنا أقول لك فقط في إيجاز أن البرلمانات والإنتخابات شرعًا لا تجوز، هي من أصحابها معصية، هي دعوةٌ للناس إلى ضلالة ثم دعوةٌ إلى الضياع، ويكفي لمن ليس له بصيرة أن يكون له سمع وبصر أن يرى ما حصل في الجزائر كادوا يصلوا فخسفوا بهم، وما حصل في تركيا وصلوا وانتهوا ثم خسفوا بهم، وهذه أدلة جائنا بها الله سبحانه وتعالى حتى تجتمع الناس على فريضة الجهاد وتكف عن هذا الضياع الذي هم فيه.

الصحفي: طيب هذا السؤال يقول هل تعتقد أن الشعب الجزائري خاب أمله في الحل الإسلامي للقضية؟

الشيخ أبو مصعب السوري: والله أقول لك الشعب الجزائري من أطيب الشعوب الإسلامية وأشدها بأسًا في الجهاد، وهذا ثبت في جهاد فرنسا وفي جهاد الحكومة الآن، ولذلك كان الحل الوحيد أمام أعداء الإسلام أن يصلوا إلى النتيجة التي ذكرت؛ أي أن يخيب ظنه في الحل الإسلامي، فبعد التجربة الديمقراطية خاب أمل الناس في التجربة الديمقراطية ووجدوا أنها غير واصلة ثم بعد التجربة المسلحة ودخول الإستخبارات والتكفير خاب أملهم، فأعتقد أن قسم كبير من الشعب الجزائري يمكن أن يكون وقع في هذا الفخ وخاب أمله في الحل الإسلامي، وعلينا وعلى الإخوة الجزائريين أن يبذلوا جهداً كبيراً جداً لإعادة السمعة النظيفة إلى الجهاد وعليهم أن يبذلوا جهداً كبيراً جداً لإعادة ثقة الناس في الحل الإسلامي وأرجوا الله أن يهديهم جميعاً، الآن هناك بقايا من الإنقاذ وهناك بقايا الجماعات بعد ما تبين لها، حتى قلت لهم أريد – إن شاء الله – في البحث أن أطلق لهم نصيحة ومبادرة تقوم على ثلاث أُسُس والآن أستغل هذه الفرصة لأذكرها:

أنا أنصح الإخوة الجزائريين في الجماعات الباقية بأن يعتبروا مما كان من الدماء بين الجماعات والقتل الذي حصل بين الجماعات الجهادية، هذه دماء فتن والحكم الشرعي فيها أنها هدر لا دية ولا قصاص، لو فتحوا الجماعات الآن باب (أنتم قتلتم منا ونحن قتلنا منكم) أصلاً المسلمين ...

الصحفي – مقاطعاً –: ضحية الأزمة يعني ...

الشيخ أبو مصعب السوري – مُكمِلاً –: هذه ضحية الأزمة، في الفتنة التي حصلت في صفين وهكذا قال العلماء أنه لا أحد يستطيع يخلّص حق من حق وهم صحابة! فهم قالوا للإمام علي رضي الله عنه إلا تأخذ الحق، إلا تخرج قتلة عثمان، فكانت الفتن المترتبة على طلب الحق أسوء مما كان لو ترك الحق، وهذا إجماع أهل السُنّة في رواية التاريخ.

فأنصحهم أن يتركوها هدر، ولا يطالبوا بمحاكمات وتصفيات، ثم يتحد على أن يعمل كل أمير على جماعتهِ الآن، لأن لو سعوا في توحيد أنفسهم سيتركوا الجهاد وسيفتتنوا، أن يعمل الإنسان بمن معه ضد الحكومة وضد فرنسا وضد من يقف وراء الحكومة، وأن يتجنبوا مزالق الهدن والصلح لأنها ألاعيب من الحكومة، أنا لا أقول أنها حلال ولا حرام ولكن ضررها في رأيي – وهذا رأيي رأي الحرب والمكيدة يخطأ ويصيب – ضررها أكبر من نفعها.

فيتفرغوا لجهاد هؤلاء الناس، كل أمير بجماعته، ثم يسعوا في الصلح لأن الجزائر ثغرة كبيرة جداً من الثغرات في مواجهة الصائل الدولي الذي نزل بنا الآن، وسأُفَصّل إن شاء الله في هذه النصائح في الشهادة.

الصحفي: طيب السؤال الأخير في القضية الجزائرية ما هو تقييمك للتجربة الجزائرية وما هو تصورك للمستقبل في الجزائر؟

الشيخ أبو مصعب السوري: والله تقييمي للتجربة الجزائرية كما قلت لك هي خلاصة قمة الصراع بين التيار الإسلامي وخاصة الجهادي والنظام الدولي، هم أخذوا زبدة تجاربهم في سورية وفي مصر وفي كل مكان وطبقوها، ولذلك ربحوا هذه الجولة، هذا تقييمي أنهم ربحوا هذه الجولة، وكان الخطأ منا كما قلت لأبو قتادة: أنا خشيت من مؤامرات الإسلاميين (نحناح وغيره) فنجونا، خشيت من فرنسا فنجونا، خشينا من الحكومة فنجونا ووقف الجهاد على أرجله ولكن جائونا من حيث لم نحتسب ونسفوا الجهاد من داخله، فعلينا أن نتعظ بهذه القضية.

كانت المصيبة الأولى أنهم فرقوا بين الجهاد وأنصار الجهاد بتشويه سمعته، أما ما أرجوه فهو قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ ، في أفغانستان حصل جهاد 14 عاماً ثم أنهوه بفتنة مقتلة الأحزاب حتى يمسحوه، وماحصل فيها أكبر مما حصل في الجزائر، والشر الذي حصل من الأحزاب في أفغانستان أكبر مما حصل في الجزائر، ومع ذلك ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾، جاء الله سبحانه وتعالى بالطالبان وبأُمَّةٍ مَسَحَت الأحزاب وحَكَّمَت الشريعة وأَمَّنَت الناس والناس الآن تعيش في الخير؛ فالخير الذي نزل في أفغانستان – ونرجو أن يدوم – نأمل أن ينزل مثله في الجزائر ويدوم، ونتمنى أن يبعث الله سبحانه وتعالى فيهم من الوفاق والخير ومن أهل الخير من يجتمع على الحق، وأنا أملي بأن الجزائر ستبقى أحد قلاع الإسلام، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحم الشهداء ويغفر للمسلمين، ويُفَرِّج عن الشيوخ والأَسرَى ويوفق الموجودين الآن إلى ما يُرضي الله سبحانه وتعالى، ويشفي صدور المؤمنين وأملي بالله أن هذا سيحصل بإذن الله.

الملحق :

الرد بإيجاز على مسألة فرعية وهي ما زعم من علاقتي بتدبير انفجارات لندن ومدريد وباريس !! وغير ذلك من الادعاءات الباطلة

ومن آخر وأعجب ما قرأت في شأني هذا : ما جاء في مجلة (المجلة) (السعودية اللندنية) في العدد13281 بتاريخ (30-7-2005) حيث جاء في موضوع الغلاف تحت عنوان (خارطة لندنستان أبرز التنظيمات والشخصيات) :[أبو مصعب السوري ..استقر في بريطانيا حيث كان يصدر نشرة الأنصار (..) وعبر هذه النشرة أصدر (ست مريم) الضوء الأخضر بضرب مترو باريس سنة 1995 عبر كود سري تمثل في نشر صورة لبرج (إيفل) وهو يتفجر).

وأقول هنا باختصار ..

أما فيما يتعلق بتفجيرات باريس 1995:

فحقيقة الأمر أنه ليس لي بها أي علاقة، ولو كانت لأعلنتها، فهذا لا يضيرني الآن إن شاء الله. ولو كان لي علاقة لكان لي الفخر والشرف بالثأر لأرواح من قتلوا من المدنيين بقصف دمشق وقتل المدنيين، أيام احتلالهم لبلاد الشام وسورية قبل 60 سنة فقط ولمليون شهيد في الجزائر وغيرهم كثير...

وهذه أول مرة أسمع فيها عن علاقتي بتفجيرات باريس ولم يبلغني أن الفرنسيين وجهوا لي في ذلك أي اتهام، كهذا الذي اخترعته مجلة (**المجلة**) السعودية التافهة وليس هذا غريبا على جِراء آل سعود ...

وقد مكثت بعد التفجيرات في بريطانيا أكثر من عام وتعرضت للتحقيقات مرات ... ولم توجه لي هذه التهمة ولا غيرها ... وإن كان صحيحاً أني كتبت في الأنصار وأيدت الجهاد في الجزائر ومازلت أؤيده – بشروطه الشرعية – وأيدت رد المجاهدين وضربهم فرنسا في حينها على تخطيطها ودعمها المشهور للحكومة الإنقلابية ضد فوز جبهة الإنقاذ في انتخابات نزيهة، ولمشاركة الإستخبارات الفرنسية في محاربة المجاهدين واشتراك الطيران الفرنسي – كما أخبرنا المجاهدون – في العمليات ضدهم.
وبالمناسبة فأنا الذي رسمت الصورة الرمزية المشهورة لتفجر برج إيفل وهو ينفجر متناثراً كاتباً (GIA) في غلاف نشرة الأنصار، ولكن هذا بعد حصول التفجيرات وليس قبلها وهذا مثبت بالعودة للتواريخ. رسمته كتصوير وتعبير صحفي عما يحصل وكان عملاً فنياً طريفاً معبراً ... فلا دور لي في التفجيرات ولا ضوء أخضر ولا أصفر ... وبالطبع لم أكن لأشعل ضوءاً أحمر ...

ولمزيد من الوضوح المفيد الآن أقول ..
لم أمارس أيامها في بريطانيا – حقيقة – كسائر الجهاديين إلا نشاطاً فكرياً أدبياً صحافياً كان معروفاً حتى لأجهزة الأمن، ولم نكن مجانين حتى نمارس ذلك في حينها إلى جانب عملنا الإعلامي ووجودنا تحت الرقابة والتنصت على مدار 24 ساعة، وقد طُلِبَ مني ذات مرة عبر مراسل خاص استشارة فنية في اختصاصي (خبير متفجرات) لدعم تفجيرات باريس، فاعتذرت آسفاً عن ذلك حفاظاً على جهادنا الإعلامي الدعوي الرائع الذي كنا نقوم به لنشر دعوة الجهاد عالمياً من لندن في دعم قضايا جهادية عديدة

اشتعلت خلال (1993-1997) في البوسنة والشيشان والجزائر وليبيا وفلسطين وغيرها، ولحفظ دورنا الإعلامي الذي طلبته منا قيادة الجهاد في الجزائر وغيرها، ولظني استغناء الأخوة بغيري في ذلك المجال.

فقد كان استغلال فرصة لندن على أنها المرحلة الثانية لعولمة فكرة الجهاد الدفاعي، والتي تمت مرحلتها الأولى أثناء جهادنا للإتحاد السوفيتي كما أسلفت عملاً حيوياً ومدروساً، ولقد استفدنا من المرحلة الدعوية اللندنية (1993-1997) على أعلى مستوى رغم عملنا شبه العلني ولله الحمد.

وعودة لموضوع تفجيرات باريس؛ فقد كنت أدرك أن عملي الدعوي الأدبي في لندن أهم من مشاركتي في تطوير فاعلية القنابل التي ضربت باريس، مع أني كنت غير راضٍ عن أدائهم البدائي الذي خلف خسائر طفيفة للعدو، وكان بإمكاني رفع مستواهم ولم أفعل، ولم تطلب مني قيادتهم العليا ذلك...

ولم يكن معقولاً هدم ما نبني في لندن عالمياً لفائدة تكتيكية جانبية ... وكما هو مفهوم فالغرض من الإرهاب عموماً هو الإعلام والردع وليس حجم الخسائر المدنية التي نلجأ لها اضطراراً، وما فعله الجزائريون في باريس كان كافياً عسكرياً ولم يُستثمَر سياسياً بل أُجهض لتخلف قيادة الـ GIA وسقم فكر أميرها التالي بعد أبي عبد الله أحمد؛ فقد أوقف جمال زيتوني الشورى مع الخارج وقتل شركاءه في الداخل، ورفض لحاقنا المنتظر – وأعني القيادات الدولية للجهاد – بالجزائر وكنت في طليعة قائمة الانتظار، وكذلك الدكتور أيمن الذي أعرب عن استعداده، ولكن زيتوني كتب تقريعاً مشيناً للدكتور أيمن، وأنَّبنا على حمل أفكار سيّد قُطُب، وأدار اتجاه المعركة ليكون مع الشعب الجزائري ومن عارضه من الإسلاميين والمجاهدين ... (راجع كتاب شهادتي على الجهاد في الجزائر) – للمؤلف – ...

والشاهد هنا أن زيتوني بدل أن يعلن كما هو مقرر في البرنامج قبله، أن ضرب فرنسا كان لكف أذاها، ودعمها للعسكريين في الجزائر، ليستدرَّ بذلك عطف شعبها الذي كانت معارضته مع عدم دعم حكومة الجزائر، قفز زيتوني على المراحل، وتخيل نفسه هارون الرشيد مع نقفور، وكتب لشيراك بعد التفجيرات بياناً يقول له: "أسلِم تسلَم يؤتك الله أجرك مرتين" ... وبَشَّرَ فرنسا بأنها ستدفع الجزية، واستنكر الفرنسيون ضربهم بالمتفجرات لدعوتهم للإسلام، ولم يفهم شيراك أنه إن لم يُسلِم فإن عليه إثم بريجيت باردو وفتيات البيغال طبعاً ... وكان هذا من بعض تلك الدروس السياسية والحركية السرية للجهاديين التي قد أنشرها يوما في الكتاب الجاهز في ذهني بعنوان **(جهاديون تحت ضباب لندن)** وليس وقته الآن، وعلى كل حال فبريطانيا العظمى تكشف عن بعض أسرارها كل 30 سنة ... ونحن قد لا ننتظر كل ذلك رغم عظمة جهادنا ورجالنا وأسرارنا هذه التي مر عليها 12 إلى الآن سنة فقط.

فما يهم هنا هو التأكيد على عدم مشاركتي ولا علمي حقيقة بأعمال من فجر في باريس تقبل الله منهم ..

أما عن تأييدي ضرب فرنسا في حينها:

فنعم؛ كتبت وباسمي الصريح مقالات منشورة في الأنصار بذلك وهذا معلوم للبريطانيين والفرنسيين، ولطالما تشكت فرنسا من كتاباتنا في دعم جهاد الجزائر في وسائل إعلامها وسمتني باسمي مراراً، وذكرت أبا قتادة – فرج الله عنه – مراراً كذلك ...
(فرغم ملاحظاتي المعروفة على أسلوبه ورفضي لبعض أفكاره، إلا أن الرجل سدَّ ثغرةً عظيمة كركنٍ بارز في دعاة الفكر السلفي الجهادي والله حسيبه).

وتبعاً لبعض خفايا هذه المسألة، مما ليس معلوماً وأكشفه الآن؛ أذكر أني كنت نقد نصحت أمير الجماعة المسلحة في حينها (أبو عبد الله أحمد) وقيادته – رحمهم الله – في مراسلات خاصة بيني وبينه منذ (1993) أن عليه أن يضرب في عمق فرنسا لردعها عقاباً لها ولحربها لهم دعمها للحكومة الديكتاتورية العسكرية، وقلت له أن من المفيد جداً جر فرنسا للدعم العلني للنظام الجزائري وهو دعم قائم سراً، وأن هذا سيجمع الأُمَّة على جهاد الجزائر كما جمع الأُمَّة في أفغانستان على جهاد السوفييت، وقد بلغ التنسيق والإتصال بيننا أن أرسل لنا – رحمه الله – ذات مرة من الجزائر حلوى جزائرية أخذها غنيمة من بعض مستودعات الجيش في الجزائر فتبركنا بها ووزعناها على المؤيدين في بريطانيا وإسبانيا، ولكنه سرعان ما استشهد وللأسف ... ثم تابعت نصحي لقيادة الجماعة المسلحة بعده ضمن تقارير واستشارات سياسية وحركية كثيرة قدمتها لهم دون جدوى، ومنها تمتين أواصر الوحدة الداخلية، والاستمرار في معاملة فرنسا بالمثل، ولم أتوقف عن دعمهم إلا عندما انحرفت قيادة (GIA) واستهدفت الشعب الجزائري المسلم الحبيب إلى قلوبنا؛ فخذلوا أنفسهم وخذلونا بجهلهم وحمقهم وكان ما كان، وإن الجاهل ليصيب بجهله أعظم من فجور الفاجر كما في الأثر.

وأما ضرب فرنسا فهذا حقنا فنحن في حرب ولسنا نلعب ... وعلى أعدائنا أن يفهموا ذلك.